في ذكرى رحيل غسان كنفاني

النقد واستجابة المتلقي (القارئ ناقداً)

أنيسة عبود وسيمياء السرد


الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1827» الأحد 2023/7/23م - 5 محرم 1445هـ — 200 ل.س


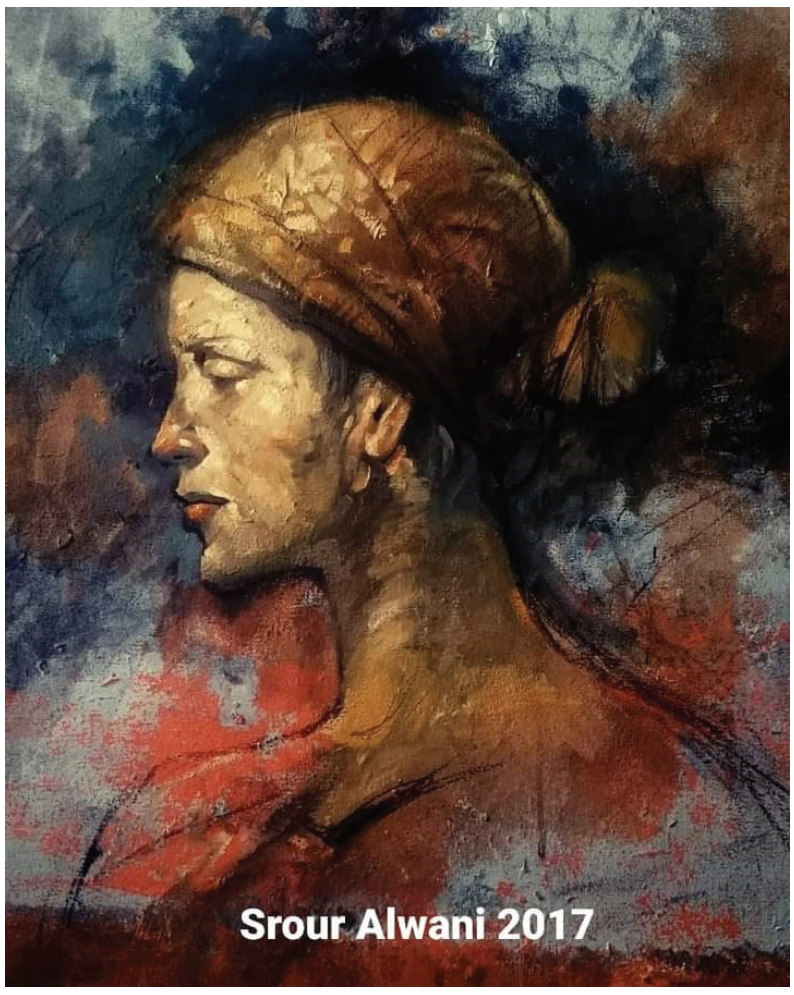


لوحة للفنان التشكيلي سرور علواني

لوحة للفنان التشكيلي بسام جبيلي

الافتتاحية

الأسبوع الأدبي

كتبها: د. محمد الحوراني

# حتّى لا نَصِلَ إلى الفاقة

منذُ عام ٢٠١١، والشَّعبُ السُّوريُّ يُعاني المرارةَ من ويلات الحرب والتدمير والتفجير وسرقة خيراته ومُحاولة تقسيم بلاده، بعدَ أن اقتَطَعَت التنظيماتُ الإرهابيّةُ أجزاءً منها بمُؤازرة بعض الدُّوَل العربيّة والإقليميّة والعالميّة واستئجار المُرتزقة من أنحاء العالم كُلّها.

صحيحٌ أنَّ مُعاناةَ الشعب السُّوريّ لأكثرَ من عقد من الزمن كانتْ كبيرةً وغيرَ مسبوقة على مُستوى دُوَل العالم وشُعوبه، لكنَّها لم تكُنْ في حجم المُعاناة والوجع والأسى الذي يُعانيه الشعبُ السُّوريّ في أيّامه الأخيرة، وهي مُعاناةٌ اعتقدَ بعضُهم أنَّها ستتراجَعُ معَ الانفراجات السِّياسيّة التي أحدثَتْ خَرْقاً في جدار العُزلة التي عانتْ منها سورية في أثناء سنوات الحرب، بيدَ أنَّ "حاخامات" الحرب على سورية امتلَكُوا من أدوات الحصار ومُعاقبة الشَّعب السُّوريّ ما فاقَ الخيالَ، وتجاوَزَ التَّوقُّعات كُلَّها، وإذا كانت التقاريرُ الأُمميّة تتحدّثُ عن ارتفاع مُعدَّل الفقر العامّ في سورية إلى ٩٠٪ عام ٢٠٢٠م، فإنَّ الواقعَ المعيشيَّ والاقتصاديَّ والانحدارَ شبهَ اليوميّ لليرة السُّوريّة والتَّدَهْوُرَ في الوضع المعيشيّ للمُواطن، يُؤكّدُ أنَّ الأمورَ تنزلقُ في اتّجاه الأسوأ نتيجةَ الاستمرار في حصار الشعب السُّوريّ، في مُحاوَلَة أعدائه قَتْلَهُ جُوعاً، بعدَ أنْ أخفقَتْ مُحاولاتُ قَتْله والقَضاء عليه بالحرب، معَ غياب كامل لأيِّ مُحاوَلَة حُكوميَّة تُؤدّي إلى ابتداع سياسات اقتصاديّة مُوالية للفُقراء، وراغبة في الوقوف إلى جانبهم بهدَف وَقْف شَبَح الموت الزاحف إليهم على ظَهْر الفقر والفاقة والمُعاناة الاقتصاديّة.

لقد دخلَ الشعبُ السوريُّ واحدةً من أعقد مراحل حياته وأصعبها، وممّا يزيدُ فداحةَ الأمر وحَجْمَ المُعاناة انعدامُ الرُّؤية الواضحة لتحرير الأراضي المُحتلّة من الإرهابيّين واستعادة السَّيطرة على منابع النّفط وحقول القمح والخير في الشّمال والشمال الشرقيّ، إضافةً إلى ازدياد حالات الفساد وعدمِ وُجود رُؤية حكوميّة واضحة مُنحازَة إلى مُعاناة الشَّعب السُّوريِّ ووَجَعه، مَا أدّى إلى تَفَشّي البُؤس، واليأس، وانْتشار ظاهرة التّهميش المجتَمَعيْ بما تَحملَهُ من خَطر داهم على الدّولة والمُجتمع، في ظلّ تَصاعد وتيرة الفساد والرَّشوة والمحسوبيّة في كَثير منْ مؤسّسات الدولة ومفاصلها فَضْلاً عَنْ تَنامي ظاهرة البطالة الهائلة التي أصابَت الشباب وخيّبت آمالهم.

منْ جهة أُخرى، فإنَّ العَدُوَّ الصهيونيَّ الذي ما فَتئَ يُحاربُ الشَّعبَ والدَّولةَ السُّوريَّة لا يزالُ يُعَربِدُ في الأجواء السُّوريّة عبرَ تكرار اعتداءاته على الأراضي السُّوريّة، مُحْدثاً مزيداً من المُعاناة والقتل والدَّمار، وهو دمارٌ يُضافُ إلى الجُوع والعطش الذي ما كانَ ليَحْدُثَ لولا الدَّعمُ الصهيونيُّ الأميركيُّ التركيُّ للمجموعات الإرهابيّة الراغبة في القضاء على كُلِّ أمل في الحياة لدى أبناء شَعْبنا.

إنَّ مُعاناةَ الشَّعب السُّوريّ ما كانتْ لتَحْدُثَ لولا هذه الحربُ الإرهابيّةُ التي شُنَّتْ علينا والتَّواطُؤُ الغربيُّ والدعمُ الكبيرُ للمجموعات الإرهابيّة، لذلكَ فإنَّ أوَّلَ ما يُمكنُ أن يُخفّفَ حَجْمَ المُعاناة هذه إعلانُ النفير العامّ وحشدُ جميع الطاقات والإمكانات لتحرير الأراضي المُحتلّة واستعادتها من الإرهابيّين وأعوانهم، كما أنَّ من حقِّ الشعب السُّوريّ الذي عانى ما عاناهُ نتيجةَ الحرب والحصار والزلزال المُدمّر أنْ يُوضَعَ في صُورَة ما يجري وحقيقته.

وإنْ كانت الغالبيّةُ العُظمى من أفراد الشعب السُّوريّ لا تَجدُ قُوتَ يومها إلّا بشقِّ الأنْفُس، فإنَّ ثمّةَ كثيراً من الأسئلة التي تغصُّ بها حُلوقُ الشارع السوريّ، وهو الشارعُ الذي ما كانَ في يوم من الأيام إلّا مثالاً للأصالة والوطنيّة والانتماء والدِّفاع عن الأرض.

إنّنا على قناعة مُطْلقة أنَّ سورية، على الرغم من كُلِّ ما أصابَها، قادرةٌ على النُّهوض ووَضْع حدٍّ لحالة الانهيار الاقتصاديِّ الكبير حينَ تتوافَرُ الإرادةُ والوعيُ والرغبةُ الجادّةُ في مُكافحة الفساد، فالشعبُ السوريُّ يمتلكُ إرادةً فُولاذيّةً عَجَزَتْ عن قَهْرها أعتى جُيوش العالم، كما أنَّ سورية تملكُ من الإمكانات والثروات والمُقوِّمات والخيرات في باطنها، والكفاءات على أرضها، ما يُؤهّلُها إلى السَّير في اتّجاه مُستقبل يليقُ بتضحيات أبنائها وكرامتهم.

# في ذكرى رحيل غسان كنفاني

كتب: د. محمد موعد

ولد في عكا، شمال فلسطين، في التاسع من نيسان عام 1936 م، وعاش في يافا حتى أيار 1948 حين أجبر على اللجوء مع عائلته في بادئ الأمر إلى لبنان ثم إلى سورية.

أكمل دراسته الثانوية في دمشق وحصل على شهادة البكالوريا السورية عام 1952، في ذات العام ذاته سجّل في قسم اللغة العربية في جامعة دمشق ولكنه انقطع عن الدراسة في نهاية السنة الثانية.

عاش وعمل في دمشق ثم في الكويت وبعد ذلك في بيروت منذ 1960 وفي الثامن من تموز 1972، اغتاله الموساد في بيروت مع ابنة أخته لميس في انفجار سيارة مفخخة.

أصدر غسان كنفاني حتى تاريخ وفاته المبكّر ثمانية عشر كتاباً، وكتب مئات المقالات والدراسات في الثقافة والسياسة وكفاح الشعب الفلسطيني، في أعقاب اغتياله تمّت إعادة نشر جميع مؤلفاته بالعربية، في طبعات عديدة، وجمعت رواياته وقصصه القصيرة ومسرحياته ومقالاته ونشرت في أربعة مجلدات، وتُرجمت معظم أعمال غسان الأدبية إلى سبع عشرة لغة ونُشرت في أكثر من 20 بلداً، وتمّ إخراج بعضها في أعمال مسرحية وبرامج إذاعية في بلدان عربية وأجنبية عدة، اثنتان من رواياته تحولتا إلى فيلمين سينمائيين، وما زالت أعماله الأدبية التي كتبها بين عامي 1956 و1972 تحظى اليوم بأهمية متزايدة.

على الرغم من أن روايات غسان وقصصه القصيرة ومعظم أعماله الأدبية الأخرى قد كتبت في إطار قضية فلسطين وشعبها فإن مواهبه الأدبية الفريدة أعطتها جاذبية عالمية شاملة.

تزوج كنفاني من الدانماركية آني هوفر (بالدنماركية: Anni Høver) وأنجب منها ولدين هما فايز وليلى.

# أوقفوا الحصار القاتل على سورية

كتب: عبد الحميد غانم

نداء صارخ وجهه كتاب وإعلاميون أوروبيون أحرار ضد حكوماتهم، حيث زاروا سورية قبل أيام والتقوا باتحاد الكتاب العرب، وجالوا في سورية، وشاهدوا بأم العين نتائج الحصار الأميركي . الغربي الظالم على الشعب السورية والدولة السورية واقتصادها والحياة المعيشية، وقد نشرت جريدة "مونديالیزاسیون" الفرنسية على موقعها الإلكتروني بتاريخ 9 أيار 2023، ذلك النداء، وأبرز ما جاء به:

لقد عدنا للتو من زيارة إلى سورية، بدعوة من عدنان عزام، كاتب ورئيس الحركة الدولية لسيادة الشعوب.

ذهبنا إلى دمشق وحلب والسويداء، وتمكّنا من رؤية النتائج الكارثية للحصار الذي فرضته الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على الجمهورية العربية السورية.

وأكدوا أن استمرار الحرب على الصعيد الاقتصادي محكوم عليها بالفشل، لأن الشعب السوري لن يستسلم، وسيبقى مخلصاً لتقاليده وثقافته وحريته.

لكن الظروف المعيشية للشعب السوري، بسبب الآثار المدمرة للحصار وعواقب الزلزال الأخير في شمالي هذا البلد، تزداد صعوبة، والرضع والأطفال هم أول ضحايا العقوبات الاقتصادية.

فضلاً نقص الأدوية والغذاء والضروريات الأساسية والكهرباء والتدفئة، هذا هو الحال اليومية للشعب السوري.

لقد رأينا أن الظروف المعيشية للسكان في حلب صعبة للغاية، وأدى الزلزال الأخير إلى تفاقم الوضع.

وقالوا في بيانهم:

- هل من حقنا أن نسمح لهذا الوضع الذي لا يطاق بالاستمرار دون تردّد؟

- هل من حقنا أن ننظر بعيداً دون طرح أسئلة؟

- هل يحق لنا التحدّث علناً ضد هذه الحرب التي استمرت أكثر من 10 سنوات؟

- هل يحق لنا عدم تحدّي قادتنا حتى تتوقّف الوفيات غير الضرورية؟

إذا كانت العقوبات الأميركية والأوروبية لا تتعلق رسمياً بالمساعدات الإنسانية، فإن عواقبها ستكون مأساوية، لأنه لا يوجد بنك أو شركة تجرؤ على تصدير معدّات للمستشفيات أو الأدوية إلى سورية خوفاً من عقوبات من الولايات المتحدة.

يمارسون القانون خارج الحدود الإقليمية، مما يعاقب بشدة جميع العلاقات مع الدول الخاضعة للحظر.

أخيراً ، ينطوي هذا الوضع أيضاً على خطر - معروف ومحسوب من المروجين للحظر.

**نتيجة الحصار:**

80 % من السوريين يعيشون تحت خط الفقر.

ارتفعت أسعار المواد الغذائية بنسبة 133 %.

ما يحدث على التراب السوري جريمة ضد الإنسانية.

هذا التجاهل الذي لا يطاق لحياة الإنسان يجب أن يتوقف على الفور، يجب على فرنسا، موطن حقوق الإنسان، أن تظهر رسالتها وتؤكد قيمها الإنسانية.

إننا نطالب رسمياً بإنهاء فوري للحصار الذي يتسبّب في تجويع الشعب السوري، يجب أن تتوقف الوفيات والمعاناة غير الضرورية للرضع والأطفال فوراً وبشكل غير مباشر.

الموقّعون على هذا النص: عدنان عزام رئيس الحركة الدولية لسيادة الشعوب.

أعضاء: الجنرال دومينيك ديلاواردي - الكابتن بيير إل بلاس - السيد الكسندر جاراكوتشي - السيدة حليمة مرابط - السيدة دومينيك مويلارد - السيد اغناطيوس لوفيل - سيد عيسى - السيدة جينيفيف سكويفليت - السيد كلود جانفييه - السيد فيليب كوتا.

كتبها: أوس أحمد أسعد

# الدّيموقراطيّة هي أفضلُ صيغةٍ للحكمِ السَّيّئ

العبارةَ أعلاه قالها أحد ثعالب السياسة العالميّة ومهندسيها في القرن العشرين، وهو الزعيم البريطاني «ونستون تشرشل» السياسيّ المحنّك، الذي حاول أن يكون في مرحلة ما من مراحل حياته، رساماً أو أديباً لكنّه أخفق، حيث ألّف رواية وحيدة بعنوان «سافرولا» وقد أجمعَ الكتّاب على دونيّة مستواها الفنّي، فتوجّه صاحبُها محزوناً نحو الرسم والريبورتاج الحربي، إنّ القول السّابق أراه يتقاطع من حيث التّطبيق مع المأثور العربي المعروف، الذي شكّل بوصلة لمسيرة أغلب الأنظمة الديكتاتوريّة في العالم، وهو: «جيء بالكاذب ليحلف على الكتاب المقدّس، فقال إجانا الفرج!» حيث وَجدت الأنظمة السياسيّة الحديثة فيه ضالّتها، فاستثمرته بمهارة لترسيخ سلطتها الفرديّة، مستفيدة من البَريق المعنوي لكلمة «الديموقراطيّة» التي تعني شكليّاً، حكمَ الأكثريّة، لكن ما إن استتبَ لها الأمر، حتى بدأت بممارسة سلطتها كأقليّة لها مصالحها الخاصّة المتقاطعة مع مصالح قوى الظلّ، ليتمّ بالمحصّلة اقتسام الكعكة بالتّساوي، هذا ما فعلته أحزاب سياسية كثيرة على مستوى العالم، ومنها أحزاب عربيّة أيضاً، رفعت شعارات برّاقة حول «الحريّة، الديموقراطيّة، الاشتراكيّة، الوحدة، حقوق إنسان» لكنّها ظلّتْ مفرّغة من مضامينها، وليس لها أيّ صدى تنفيذيّ على أرض الواقع، فمن منّا لا يذكر تلك الشعارات الجميلة ذات النغم المحبّب التي تربّينا عليها في الطفولة، «وحدة، حريّة، اشتراكيّة» تلك الوحدة التي ظلّ شاعر القوميّة العربيّة الكبير «سليمان العيسى» يحلم ويتغنّى بها طوال حياته، لكن دون جدوى:

أطلّي علينا وحدةً طيف وحدة ... بريقاً سراباً كيفما شئت فاقدمي

والحريّة التي لا تعادلها قيمة، وترخص دونها الأرواح، كما يقول أمير الشّعراء «أحمَد شوقي»، وقد ردّدتْ قوله ملايين الحناجر العربيّة، واتخذتها الثورات المختلفة، شعاراً لها:

وللحريّة الحمراء بابٌ ... بكلّ يد مضرّجة يُدقُّ

وشعار الاشتراكيّة التي عدّها أحد الشعراء الحماسيين بأنها قد تحقّقت ما بعد الاستقلال، بقوله:

«الاشتراكيّون ساد نظامهم ... ومضى بلا رجعى احتكار الحاكر

كما رفع مفهوم «الشعب» إلى درجة التقديس على لسان الشاعر «أبو القاسم الشّابي» وتبنّت قوله هذا كلّ الحركات التحرّريّة العربيّة بأسلوب أو بآخر:

إذا الشّعب يوماً أراد الحياة ... فلا بدّ أن يستجيب القدر»

ولكن، ما أن كانت تصل تلك الحركات أو الأحزاب إلى السلطة حتى تتنكّر لكلّ ما قالته، بل تسير في نقيضه تماماً حدّ التطرّف، وترغم معارضيها على المرور من تحت قوسها، والحجّ إلى كعبتها، ليتباركوا بقدسيّتها الموهومة، هكذا وصلتْ الفاشية والنازيّة إلى الحكم بعد الحرب العالميّة الثانية، مستغلّةً الحسّ القومي عند شعوبها ذات الأحلام الورديّة بالحياة الكريمة والعدل والمساواة، عازفة على أوتار النّعرات العرقيّة والعنصريّة وكلّ ما من شأنه أن يُحدثَ التفرقة بين فئات الشعب، ليستتبَ لها الأمر، ولتحافظ على مكاسبها الآنية بروح أبديّة، ترفض التخلّي عن الكرسيّ مهما طال الزمن، تاركةً للجماهير الغاضبة حريّة وهميّة، على شكل مؤسّسات بيروقراطيّة تمجّد النصوص التلقينيّة وخطابات الرموز السياسيّة الأشبه بالجعجعة بلا طحين، معبّرةً من خلالها عن نفسها، كحالة صراخيّة تنفيسيّة غرائزيّة سرعان ما تذوب فقاعاتها في الهواء، وذهبت المطالب والحقوق المشروعة الأصليّة أدراج الرّياح، المتمثّلة بتغيير علاقات الملكيّة من أساسها، وتطبيق مبادئ العدالة الاجتماعيّة حسب الدستور مبدأ تكافؤ الفرص للجميع، إلخ، وقد تبيّن بأنّ مصلحة الأنظمة تكمن في المحافظة على تأبيد العلاقات المتوارثة كما هي دون تغيير، وما تسمح بتجديده فقط، هو الأقنعة وحسب، وحين كانت تضيق آذانها بهتافات الجماهير ومطالباتها باستحقاقاتها وقد تعمّد الدفاع عنها بالدّم، أو حين كانت تتلمّس بذور وعي جماهيري جديد، لا بدّ سيتطوّر إلى شكل أكثر تنظيماً وتماسكاً في المستقبل، وقد يشكّل خطراً مستقبليّاً يهدّد وجودها الذي غدا غير شرعي، سرعانً ما كانت تبرز وصفتها الجاهزة، وهي الخطر الخارجي، والتآمر على الوطن من قبل عدو متربّص، يُحيك المؤامرات والدّسائس، وهذا يتطلّب حشد كلّ الجهود باتجاهه، بما يعنيه ذلك، التغاضي عن حقوق الداخل إلى أجل غير مسمّى، وما على الأكثريّة الحقيقيّة «أيّ الجماهير» سوى بذل المزيد من الدّم في سبيل دحر هذا العدوّ الخطر، وأن تشدّ الأحزمة على البطون، والانخراط في حرب لا تعرف لها نهاية، وتبدأ حملة إعلاميّة منظّمة لتجميل وجه الحرب القبيح، وزخرفة مزايا خوضها للدفاع عن الكرامة والحقوق المهدورة، هكذا كان وما يزال يُجمّلُ الحدث من خلال السياسة، وهذا ما عرفناه عن الحربين العالميتين الأولى والثانية، وما عكسه بدقّة بيان سلاح البحريّة في حرب المستعمرات الإثيوبيّة الذي جمّل وجهَ الحرب القذرة آنذاك، بقوله الأدبي الرّفيع: (منذ سبع وعشرين سنة ونحن نربأ بأنفسنا عن أن يُشار إلى الحرب من قبلنا على أنّها ضدّ الجمال، وبناء عليه نؤكّد ما يلي: الحربُ جميلة لأنّها بفضل الكمّامات الواقية ومكبّرات الصوت الباعثة للرّعب وقاذفات اللّهب والمدرّعات، تثبت سيطرة الإنسان على الماكينة الذّليلة، الحرب جميلة لأنّها تتطلّع إلى تعدين مرتقب للجسد البشري، الحرب جميلة لأنّها تحيط المرج النّضير بنبتات سحلبيّة شائكة، الحرب جميلة لأنها توحّد بين نار البندقيّة ونيران المدافع وتوقُّف أصواتها، وبين رائحة العطور ورائحة الجثث، وتجمعها في سيمفونيّة واحدة، الحرب جميلة لأنّها تخلق فنّاً معماريّاً جديداً، مثل الفنّ المعماري للدبابات، والأسراب الهندسيّة للطائرات، والأشكال اللّولبيّة الدّخانية المنبعثة من قرى محترقة، وأشياء أخرى كثيرة، فيا شعراء المستقبل وفنّانيه تذكّروا هذه الأمور الجوهريّة لجماليّة الحرب، وذلك حتى تصبح دائرتنا مضاءة بشعر جديد وفنّ نحت جديد، مضاءة من تلك الأشياء)، ولعلّ ما فعلته آلة الحرب الأمريكيّة والغربيّة عموماً، وما أحدثته من خراب «ماديّ ومعنوي» وكوارث جمّة، بشكل ممنهج ومدروس، في منطقتنا، على كلّ الصعد، وما زالتْ تفعله من تجميل لوجه القوى الظّلاميّة ودعم للأنظمةً الاستبداديّة، وإشاعتها المزيّفة بأنّها جاءتْ لتشييد دعائم الدّيموقراطيّة عندنا، هو خير مثال علىً تجديد الفاشيّة لأقنعتها عبر الزمن.

# أنيسة عبود وسيمياء السرد

كتب: محمد جدوع

بعيداً عن قوقعة النقد التنظيري، الذي يتمترس بمقولات أساطين النقد، من هذا المنهج أو ذاك، ونأياً عن الإطراءات المجانية والنقد التبجيلي، وتجنباً للمناهج التي تنصب الناقد قاضياً لا يرد له قرار، ولا يعترض على حكمه معترض، باعتبار رأيه حقيقة لا تشوبها شائبة، وانطلاقاً من مقولة: (إن أفضل من يكتب عن النص هو النص ذاته)، وانطلاقاً من رأي الدكتور (عبد الوهاب المسيري) القائل من أن أفضل نقد للنص ليس شرحه، وإنما استنطاقه بمعنى بدل أن نشرح النص نلجأ إلى عملية (الاستنطاق التي تتيح للنص تقديم نفسه بنفسه لأنها تحل كثيراً من المشكلات التي تواجه الناقد... الذي يود اكتشاف مضمون النص... دونما تجاهل خصوصيته)، من هذا المنطلق تتبنى القراءة/ الدراسة أسسها التي ستتعامل مع القصائد ونصوصها.

أما الشاعرة، فالقراءة لا ترى تعريفاً لها سوى الكلمة الفرنسية L›AGRICULTURE التي تعني الزراعة، وإذا ما حذفنا المقطع AGRI يصبح معنى الكلمة الوليدة CULTURE ثقافة/أدب وهو ما ينطلق على الشاعرة/ الكاتبة فهي مهندسة زراعية أولاً، وروائية وشاعرة ثانياً، وبهذا تكون الشاعرة قد حازت الصفتين معاً - الزراعة والثقافة - وهو ما عبرت عنه في مقطوعتها (تمتمات) عن أصولها القروية.

لا يمكننا الإحاطة بجميع الملامح الأساسية لأسلوب الشاعرة الذي صاغت فيه قصائدها لكننا سنختصر على أهمها:

1 - **الشعر القصصي:** نابع من الإحساس الداخلي الذي يرسم الصور ويحدد علو وانخفاض الصوت حسب الحالة النفسية، وتعدد الصور والحالات حسب الموضوع (الثيم) التي يود الشاعر رسمها وذلك من خلال خيال إلهامي / جمالي عن ذلك يقول (دانتي) مخاطباً الخيال: (يا من تجرفنا أحياناً، بعيداً عن أنفسنا لا نكاد نسمع شيئاً.. ما الذي يحركك إذا لم توقظك الحواس، إنما يحركك نور يكتمل في العلا صادراً عن ذاته) والشاعرة في معظم قصائدها تعتمد القصة الشعرية (BALLAD) وهو ما نجده في معظم مقطوعاتها الشعرية التي تنسجها على شاكلة قصص شعرية .

2 - **ازدحام الرموز وتعدد الدلالات** تقرأ قراءات مختلفة حسب تأويل المتلقي لها، ففي قصيدة (كان يوماً) تتكاثف الرموز والدلالات والإيحاءات:

(كان يوماً
كان يوماً قاسياً
لم ينم الوقت
من شدة البرد
ماتت عشرة قصائد في الطريق
مات عصفور فمه صباح مجمد)

3 - **الإلهام الخيالي:** من يتابع قصائد الشاعرة يدرك أن فكرة القصيدة تداهمها ودونما استئذان عكس (حمى المتنبي) التي تزوره في الظلام أما الشاعرة فتشكو من قصيدتها التي تداهمها مباغتة إياها:

(يبدو
سأتشاجر
مع القصيدة غداً
وأصبر عليها لأنها ضيفتي
ولكنها لا تلتزم بقواعد الضيف المهذب اللطيف
تدق علي باب النوم
وتوقظني متى تشاء
تخرّب مواعيدي)

4 - **أنسنة الأشياء:** في قدرة ومَكنَة أسلوبية مقتدرة تؤنسن الأشياء الشتى من خلال خلع الصفات الإنسانية عليها، فالقصيدة تتكلم وتخاطب الشاعرة وكذلك البحر والنهر والعطر وكل الجمادات، في معظم قصائدها:

(قررت اليوم
أنا أعطي قصيدتي استراحة
كي تنزل البحر

5 - **التحول والتحويل:** في معظم القصائد التي تكتبها يتأخى اللاواقعي بالواقعي ويتحول اللا محسوس إلى محسوس والعكس صحيح وذلك عبر خيال وهاج وجامح (لا يشطأ له شاطئ) ليولد مزيجاً متآلفاً بين المجسد واللا مجسد، وبين الواقعي واللاواقعي (ABSURD) والإنساني بالجماد.

(أنت وأنا
عجنا بالليل
وخبزنا حلوى الشوق
ثم افترقنا فحزن الصدى
وغادر الكلام وحيداً يسير على رصيف الحيرة)

6 - **الشاعرة والشعراء:** ألمحنا سابقاً أن الشاعرة في قصائدها تتقارب وتتقاطع مع الكثير من شعراء الشعر النثري ليس في سورية والوطن العربي فحسب وإنما مع شعراء عالميين لهم السبق في مجال النثر الشعري، وربما قائل يقول: ألهذه؟ الدرجة تتقارب الشاعرة مع شعراء عالميين؟ نؤكد أن نعم وهو ما عبر عنه الشاعر عبد الباسط الصوفي بقوله: (لا لسنا بأقل موهبة من بودلير، أو رامبو أو مالارميه، ولكن ينقصنا المناخ الإنساني) كما أن الشاعر الألماني (غوته) يعترف بذلك بقوله:

(اعترف! بأن شعراء الشرق
أعظم منا نحن شعراء الغرب)

الشاعرة وغوته: مثلما تغنى شاعر ألمانيا الكبير غوته بحبيبته (ماريانه) دون أن يذكرها بالاسم ورمز لها باسم (زليخا) كما سمى نفسه (حاتماً) وكذلك قبله فعل (دانتي) متهيماً بمحبوبته (بياتريشي) دون أن يذكرها حتى في مطهر (كوميديته) يقول غوته:

(بودي لو استعرت فتنة يوسف
لأجيب بها عن جمالك
.....
أوه...لماذا تعددت الحواس؟
إنها لا تحدث غير التشويش في السعادة
وحين أسمعك أود لو كنت أعمى

7 - **الشاعرة والتاريخ:** استغلت الشاعرة وبمهارة ذكية تشابه اسم قريتها (قريطو) و(قرطاج) وكلاهما يعنيان بالآرامية (قرية) فإذا كانت (أليسار) شيَّدتْ قرطاج بعدما توفي زوجها من جلد ثور - حسب الأسطورة - لتوسعها كذلك الشاعرة بعدما رحل زوجها رحلته النهائية بنت مدينتها الإبداعية من (روايات، دواوين شعرية قصص ومئات المشاركات والمقالات) وبهذا نسجت النسب التاريخي بين (قريطو وقرطاج) وذلك في قصيدة:

شرقية وغربية
لم تكن العاصفة قد أفاقت من غفلتها
ولا البحر
قد قام من حيرته
لم يكن الشطّ قد نزل من
سفينة الطوفان
ومسَّد رمله
ورشَّ المرجان
حين

وختاماً نؤكد القول: إن الشاعرة بشعرها النثري/ الرمزي باستحضاراته التاريخية والأسطورية حيناً وبالدلالات الرمزية تسعى إلى نفخ مواقد الإشعاع في النفس الإنسانية عبر التخفّي حيناً، وعدم الظهور والاختباء وراء الإيحاءات الصامتة حيناً والمتخيّلة حيناً آخر عبر صياغة أسلوبية ماتعة، تمنح النص جمالاً موسيقياً أخاذاً وتمنح المتلقي لذة وتغذي عقله فكراً من خلال الاستمتاع بجمالية المبنى ودلالة المعنى، ما يوقد في نفس المتلقي يقظتها ونشل الإرادة من كبوتها.

# قَولٌ في الدراسةِ الأدبيةِ للأستاذ الشاعر منذر يحيى عيسى بعنوان (نديم محمد شاعر التمرد)

كتب: راتب سليم إدريس

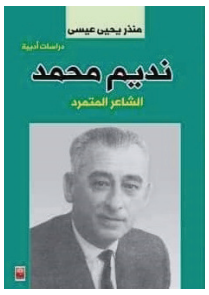


×× هي دراسةٌ تُسلّطُ الضوءَ على حياة شاعر مُهمٍّ ومرجعيّة عطائه.. حياة زخرَتْ بالأحداث المصيريّة والبُنيات المتشابكة انعكسَتْ صادقةً على يَدَي الشاعر فكانَتْ توثيقاً عبرَ الشعر وشعراً عبرَ التوثيق.. وبذلك أنقذَها من زيف التأريخ الذي غالباً ما يُكتَبُ ممزوجاً بهوًى أو مَيل ما...

وإذا ما تناولَ الأديبُ شوقي ضيف تاريخَ الأدب العربي من خلال الشعر فإنّهُ تَناوُلٌ عبرَ الأحداث (من عَظَمَتِها) ولم يتطرّقْ كما هنا إلى نسيج المجتمع وكيمياء الحياة وعمق علاقاتها التفاعليّة بالاتجاهَين مع السياسة والاقتصاد..

دراسةٌ مُنْصِفةٌ لمَن تتجاوزُهُمْ قافلةُ المبدعين عمداً.. فجاءَتْ لتكشفَ عن المستور ولتقولَ: إنّ ما خفي أعظم..

×× نديم محمد شاعرٌ مبدئيٌّ يَصدُقُ لديه القلمُ مع السلوك..

يتناولُ الحدثَ وصفاً حسيّاً فلا يواربُ ولا يَغرقُ كثيراً في ألاعيب الفنّ.. يحملُ همَّ الإنسان والوطن ولا يساومُ أو يبيعُ

أو يمارِئُ...

من جميل ما قرأتُ له:

أنا عنفوانُ السيفِ تعرفُهُ الوغى في يوم بدرٍ
و
المجدُ مولدُهُ على راياتنا - والدهرُ بِكْرُ
لَبِسَتْ مطارفَهُ دمشقُ - وجرَرَتْ بُرْدَيْهِ مصرُ)

إنّما لم يدلفْ إلى الدلالات والرؤى والتخييل رغمَ أنّهُ أجادَ بدقّة الوصف واتّسمَ برهافة الحسّ والصدق..

ولم يوظّفْ كثيراً أساليبَ اللغة والاستشراف والتأمُّل وربّما الحكمة والفلسفة كما فعل سواهُ من الكلاسيّين الذين عبَرَتْ أشعارُهم التاريخَ والذين ربّما الاستحضارُ غيرُ المباشر للذاكرة الجمعيّة مثل وقوفهم على الأطلال ساهمَ بتخليد قصائدهم (كشاهد على ديمومتها)..

ويَظْهَرُ التباينُ مع قصيدة الجواهري (دمشقُ يا جبهة المجد)- التي عارضَها والمذكورةُ بالدراسة - من حيث قوة الأثر والفنّ عند هذه / مع تنحيّة الموضوع المطروق جانباً/..

مِن هنا وبعموم شعر الشاعر (وهذا رأي شخصيّ) لم ينفذْ إلى خلجات النفس كثيراً وبقي أقربَ إلى الوصف الحسّيّ التقريريّ مع براعة –لا شكّ- بالدّقة والسبك والرصانة...

×× أخيراً.. من الحكمة والتأمّل لدى الشاعر إيمانُهُ بأنّ الحياةَ ليسَتْ تماماً كما يجب أن تكونَ أو كما يريدُ هو !!..

والطبيعيّ أنّ كلَّ ما حولَنا ليسَ مرسوماً على مقاسنا بالضبط..

وهنا يلزَمُ التأقلمُ النسبيُّ أو التفاعلُ مع وجوب فعاليّة التغيير للأفضل..

نديم محمد.. أمل دنقل.. وأمثالهم.. ضحايا كسْر عظم مع واقعهم.. وربّما أجادَ اللعبةَ محمودُ درويش الذي أجرى قضيتَهُ على قرطاسه ديمومةً وحقاً لا يموتُ دون أن يكونَ ضحيّةَ انفعاله وعدم تحمّل الواقع....

# قراءة في ديوان (لكل حب قصة).. للأديب الشاعر شوقي بغدادي

كتبت: رامية الملوحي

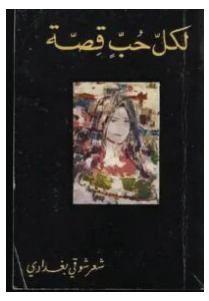


ليس صحيحاً أن جذوة الإبداع يقتلها الزمن، أو تتوقف عند عمر محدد!

فكثير من المبدعين عاشوا طويلاً وهم يقدمون أعمالاً جديدة تضجّ بالحياة والفن والأدب، فالمبدع لا يعرف للزمن حداً، بل هو فوق الزمان والمكان.

والشاعر شوقي بغدادي واحد من المبدعين والشعراء الذين لم يغادروا أوراقهم وأقلامهم مدى حياتهم، ولم تمنعه سنوات عمره (الثلاث والتسعون) من كتابة الشعر، إن الإبداع الذي أمامي ديوان شعر للشاعر شوقي بغدادي بعنوان (لكلّ حبّ قصّة) صدر عام 1962 ضم 38 قصيدة، و176 صفحة من القطع المتوسط بغلاف جميل يعبّر عن كلّ قصّة حبّ، الشاعر شوقي بغدادي قدم شعراً رائعاً في الحبّ والغزل والمرأة، ومن روضة الشاعر أقتطف بعض القصائد:

الصداقة..

تأملي.. أبيننا ما بين عاشقين
فإن تلاقينا، أيندى الماء في اليدين
أينشف الكلام في تلعثم الفمين
وهل نعيد ما نقول فوق مرتين
نسأل: كيف أنت؟ أين كنت أين؟

الشاعر يتساءل ويناشد الحبيبة معاتباً، لنا أكثر من عاشقين وفي لقائنا بين الحين والآخر حبّ.. وغزل.. وعناق دون كلام فكلامنا يفسره اللقاء؟ كيف ابتعدت؟ كيف؟

ينقلنا الشاعر إلى قصّة أخرى من قصص حبّه.. يقول للحبيبة:

أفكر فيك
أفكر فيك صباح مساء
وأحيا على أمل اللقاء
وأحلم أن قصوراً بنيت
تشاد على الأرض في الهواء
لماذا نعيش هنا يا حياتي؟
دونك سور يسد الفضاء

إنّ اعتراف الشاعر لحبيبته: بحبّه لها والتفكير بها شعور لغوي جميل يحمل العفوية والصدق بحروفه وكلماته.

وكتب قصيدة جميلة لحبيبته المسافرة يقول فيها:

المسافرة..

سألت أمس..
أين.. أنت ليس تظهرين
فقيل: سافرت
متى صار.. لأي حين؟
وكيف لا أعرف؟ والجميع عارفون.!

لقد افتقد الشاعر محبوبته لأنه لن يراها، سأل أصدقاءه، وعلم أنها مسافرة.. تأثر لبعدها فهو يودّ اللقاء ليدفن المسافة والشوق والزمن..

في ديوان الشاعر (لكلّ حبّ قصّة)، كثيراً ما اختلفت الصور أمامي.. تمرّد حبّ وصداقة وكبرياء إن شعره نشيد الروح رغم قصص الحب المتلاحقة، فالقارئ يجد بها الحس المرهف والفكرة العميقة، والأسلوب الرشيق في نسج همسات قلب مفعم بالحبّ.

إن شعر شوقي بغدادي واضح صريح غنيّ بالصور والمعاني الرائعة ببساطتها وعفويتها في تفعيلات متناسقة متلاحقة.

الشاعر شوقي بغدادي في سطور:

ولد الشاعر شوقي بغدادي في (28 تموز 1928) في بانياس باللاذقية ونشأ بها، أنهى تعليمه العالي في كلية الآداب بدمشق وكلية التربية معاً عام (1951).

عمل مدرساً للغة العربية طوال حياته المهنية في سورية وأيضاً خمس سنوات في الجزائر.

شارك في تأسيس رابطة الكتاب السوريين عام (1951) التي تحولت بعدُ إلى اتحاد الكتاب العرب عام (1954) انتخب أميناً عاماً لها عام (1954) حتى مطلع عام (1959) ثم أسند إليه رئاسة تحرير مجلة الموقف الأدبي.

شوقي بغدادي شاعر نظم الشعر العمودي وأحب الشعر القديم.

أهم الجوائز التي حصل عليها الشاعر:

. نال جائزة اتحاد الكتاب العرب لأحسن مجموعة شعرية عام (1981).

. جائزة أحمد شوقي عام (2021) للإبداع الشعري.. في دورته الثانية المقدمة من النقابة العامة لاتحاد الكتاب العرب، وصفته النقابة بأنه شاعر له صوت خاص وفريد.

مؤلفاته:

أصدر الشاعر شوقي بغدادي العشرات من الآثار الأدبية منها الشعر والقصة:

. درب إلى القمة 1952. . بيتها في سفح الجبل 19770. . عودة الطفل الجميل 1985.

. رواية المسافرة 1994. . فتاة عادية 1998.

ومن مجموعاته الشعرية كتب العشرات من الدواوين وأختار منها:

. لكل حب قصة 1962. . أشعار الحب 1968. ليلى بلا عشاق 1979.

. رؤية يوحنا الدمشقي 1991. . البحث عن دمشق 2003. . بعد فوات الأوان 2019.

وهو آخر أعماله الشعرية، كما كتب المقالة ومجموعة خواطر بعنوان (قلها وامش).

. فارقنا الشاعر شوقي بغدادي في 29 كانون الثاني 2023 وهو قامة من قامات شعرائنا وأدبائنا، فارقنا تاركاً ميراثاً ضخماً من المؤلفات القيمة تنهل منها الإنسانية لأجيال عدة.

# اليقين المفقود

كتب: محمّد شريف سلمون

يرى الباحث محمد علي الكردي(1) في دراسته الموسومة بـ (جاك دريدا: وفلسفة التّفكيك)- وهي دراسةٌ من ضمن عدّة دراسات على قدر كبير من الأهمّيّة، تناول مؤلّفُوها التّفكيكَ عند الباحث والفيلسوف: (جاك دريدا)(2)، احتواها كتاب: (جاك دريدا والتّفكيك) تحرير الدكتور أحمد عبد الحليم عطية(3)- أنَّ: «التّفكيك لا يُعدُّ، في الواقع، مذهباً ولا يشكّل نسقاً متكاملاً أو رؤيةً عامّةً تقوم على ثوابتَ محدّدة؟ وهو وإنْ كانت تنسب أبوّته إلى (هايدغر) بفعل التّماثل بين مفهوم (النّقض) (destruction) ولفظة التّفكيك (deconstruction)، فإنّه، في نظرنا، بعيدٌ كلُّ البعد من تشكيل رؤية فكريّة عميقة أو شقّ طريق فلسفيٍّ جديد، كما تاق إلى ذلكَ (هايدغر) أكبر فلاسفة الوجود قاطبةً"(4).

جاك دريدا

وهذا ما يقرُّ بصحّته من دون مواربة في المعنى، تصريحُ جاك دريدا نفسه في: رسالة إلى صديق ياباني حول مفردة ومفهوم التّفكيك؛ حيث يبيّن وبوضوح تامٍّ أنَّ التّفكيك ليس منهجاً ولا يمكن أنْ يكون.. وهذا ما يؤكّده قوله: "ليس التّفكيك منهجاً ولا يمكن تحويله إلى منهج"(5).

بل يذهب جاك دريدا أبعد من ذلك، حين يطرح تساؤلاً مثيراً للدّهشة والاستغراب وهو: «أيمكن أنْ يتحوّل التّفكيك إلى منهج للقراءة والتّأويل؟»(6).

بل يمعنُ في التّأكيد أكثر على عدم إمكانيّة أنْ يغدو التّفكيك منهجاً، وذلكَ في تفسيره عبارة: (ليس التّفكيك منهجاً ولا يمكن تحويله إلى منهج) إذْ يقول: «ليس يكفي القول إنّ التّفكيك لا يمكن أنْ يُختَزل إلى أدواتيّة منهجيّة أو إلى مجموعة من القواعد والإجراءات القابلة للنّقل، ليس يكفي القول إنّ كلّ (حدث) تفكيكيٌّ يظلُّ فريداً أو بأيّة حال متموقعاً، بأقرب ما يمكن، من شيء أو لغة أو توقيع، يجب أنْ نحدّدَ أيضاً أنّ التّفكيك ليس حتّى فعلاً أو عمليّةً، وهذا ليس لأنّه لأنّه ربّما كان فيه شيءٌ من (السّلبيّة) أو (الانفعاليّة)... ولا فقط لأنّه لا يعود إلى ذات فاعلة محدّدة (فرديّة كانت أو جماعيّة) تبادر إلى تطبيقه على شيء أو نصٍّ أو موضوع... إلخ إنّ التّفكيك حاصلٌ: إنّه حدثٌ لا ينتظر تشاوراً أو وعياً أو تنظيماً من لدن الذّات الفاعلة ولا حتّى من لدنّ الحداثة، إنّ (الشّيء في تفكّك) أو (هذا يتفكّك)، وليست الـ هذا هنا شيئاً غير شخصيٍّ يمكن مقابلته بذاتيّة (أنويّة) معيّنة، (إنّ هذا بصدد التّفكّك) يقول (ليتريه): يتفكّك... يفقد بناءه»(7).

وعلى النّقيض من ذلك، نجد أنّ كثيراً من الباحثين والدّارسين والنّقاد العرب، قد عدّوا التّفكيك منهجاً، وسار ذلك على لسان من جاء بعدهم، ومنهم الباحث الدكتور عبد الوهاب المسيري(8) الذي يذهب بوضوح تامٍّ إلى عدّ التّفكيك منهجاً إذْ يقول: «أمّا التّفكيكيّة فهي منهجٌ في تفكيك النّصوص وإظهار التّناقض الأساسيّ الكامن فيها»(9)..!.

قد لا يكون التّفكيك كما يراه مؤسّسُه (منهجاً)، ولكنّه- والقول لنا- أسلوبٌ جديدٌ لقراءة النّصّ الإبداعيّ وتأويله، بحثاً عن الغائب فيه، والتّركيز عليه، وذلك عبر إيجاد ثغرات تدلُّ عليه، في محاولة لتأويل ذلك الغياب؛ وصولاً إلى فهمٍ أكثر عمقاً لذلك النّصّ عمّا هو سائدٌ أو متوقّعٌ بالوقوف على غائبه الذي يمثّل البنية العميقة للنّصّ الأدبيّ الإبداعيّ (المدلول- المضمون)..!.

ورغم أنّ التّفكيك لا يعدو سوى أنْ يكون تجديداً للفكر الإنسانيّ، إلا أنّ ما يطرحه جاك دريدا جديرٌ بالوقوف عنده مليّاً، والنّظر إليه بوصفه تطوّراً فلسفياً، من جهة، وجديداً يحاول تفسير الإبداع من زاوية حداثويّة، من جهة ثانية، ولعلّ ما أشار إليه الباحث الدكتور عبد الوهاب المسيري عبر محاولته مقاربة مفهوم التّفكيك يعبّر عن جوهر التّفكيك، حيث يعلن: «تحاول التّفكيكيّة تقويض النّصّ بأنْ تبحث في داخله عمّا لم يقلْه بشكل صريح واضح (وهو ما يُشار إليه الآن بالعربيّة بعبارة «المسكوت عنه»)؛ وهي تعارض منطق النّصّ الواضح المعلن وادّعاءاته الظّاهرة بالمنطق الكامن في النّصّ ذاته..»(10).

فالنّصّ- الإبداعيّ- كما يراه جاك دريدا: «لا يكونُ نصٌّ نصّاً إنْ لم يُخفِ على النّظرة الأولى، وعلى القادم الأول، قانونَ تأليفه وقاعدةَ لَعبه، ثمَّ إنّ نصّاً يُمعنُ في الخفاء أبداً، وليس يعني هذا أنَّ قاعدَتَهُ وقانونه يحتميان في امتناع السّرّ المطويّ، بل إنّهما، وببساطة، لا يُسلمانِ أبداً نفسيهما في الحاضر لأيّ شيءٍ ممّا تمكن دعوتَهُ بكامل الدّقة إدراكاً»(11).

بل يذهب أبعد من عدّه أنّ الحضور- أو ما يُطلقُ عليه (الأنُوجاد)- ما هو إلا نائب عن الأصل الغائب (الملغيّ) الذي يمعن في الخفاء، وهو ما يمكن أنْ يؤكّد أنّ التّفكيك هو بحثٌ في ما وراء النّصّ- المكتوب- الذي لا ينفكُّ يحتجب، وليس بالحاضر المدرك، فالأصل المرئيّ (المكتوب والمصرّح عنه في النّصّ) لا يكفي لفهم الإبداع إلا إذا ما تمّ الوقوف على اللامرئيّ فيه، وهو جوهر التّفكيك الذي أراده جاك دريدا وهو ما يتجلّى من قوله: «إنَّ اللامرئيّة المطلقة لأصلٍ مرئيٍّ.. واحتجاب صورة الحضور أو الأنُوجاد، كلّ هذا التّعدّي أو الفيض الذي يشير إليه أفلاطون باعتباره epekeina tes ousias (ما وراء الأنُوجاد أو الحضور)، إنّما يتمخّض، إنْ أمكن القول، عن بنية للبدَليّة أو الإنابة suppleance، بحيث تكون جميع الحضورات هي الزّيادات المحلّة محلّ الأصل الغائب، وبحيث تكون جميع الاختلافات، في نظام الحضورات، النتيجة غير القابلة للتّذويب لما يظلُّ وراء الأنُوجاد أو الحضور"(12).

**الهوامش:**

1 - باحثٌ وناقدٌ وأكاديميٌّ سوريٌّ.

2 - باحثٌ وفيلسوفٌ ومنظّرٌ فرنسيٌّ من أصل جزائريٍّ، يُنسبُ له تأسيس التّفكيك في الفلسفة والنّقد الأدبيّ.

3 - كتاب يتضمن العديد من الدّراسات التي تتناول في إطارها العامّ (التّفكيك) وفق رؤية جاك دريدا من وجهة نظر باحثين ناقشوا تلكَ الرؤية تفصيلاً، كلٌّ من منظوره الخاصّ.

4 - جاك دريدا والتّفكيك: تحرير الدكتور أحمد عبد الحليم عطية- دراسة للدكتور محمد علي الكردي تحت عنوان: (جاك دريدا: وفلسفة التّفكيك)- ص188-187.

5 - الكتابة والاختلاف: جاك دريدا- ترجمة كاظم جهاد- ص61.

6 - جاك دريدا: ترجمة كاظم جهاد- الكتابة والاختلاف...- المرجع نفسه- ص61.

7 - جاك دريدا: ترجمة كاظم جهاد- الكتابة والاختلاف...- المرجع نفسه- ص61.

8 - كاتبٌ ومفكّرٌ وعالمُ اجتماع وباحثٌ وأكاديميٌّ مصريٌّ.

9 - الدكتور أحمد عبد الحليم عطية (محرّراً): جاك دريدا والتّفكيك...- المرجع نفسه- دراسة للدكتور عبد الوهاب المسيري تحت عنوان: (دريدا في القاهرة: التّفكيكيّة والجنون)- ص168.

10 - الدكتور أحمد عبد الحليم عطية (محرّراً): جاك دريدا والتّفكيك- المرجع نفسه- دراسة للدكتور عبد الوهاب المسيري تحت عنوان: (دريدا في القاهرة: التّفكيكيّة والجنون)- ص169.

11 - صيدلية أفلاطون: جاك دريدا- ترجمة كاظم جهاد- ص13.

12 - جاك دريدا: ترجمة كاظم جهاد- صيدلية أفلاطون..- المرجع نفسه- ص128.

# النقد واستجابة المتلقي (القارئ ناقداً)

كتب: إسماعيل الملحم

ثمة علاقة لا يمكن تجاوزها بين الكاتب والقارئ وقد أفسحت وسائل الاتصال في وقتنا الحاضر للقارئ غير المتخصص من خلال شبكات التواصل الاجتماعي أن يندب نفسه ليحلّ الذائقة الأدبية محل النقد الأكاديمي، كما أخذ المدونون على هذه الشبكات يزاحمون النقاد، ولا سيما أن الكثيرين من النقاد انصرفوا إلى عرض نظريات استسهلوا بسطها وتسطيرها بلغاتهم الأكاديمية الخاصة، وأن الدخول في نقد النصوص أصبح يمر استدراجاً من خلال طرح نظريات أو مفاهيم تجنباً لمشقة الفهم والاستيعاب إلى ما يشبه استعراض العضلات، بعض الكتاب يتهربون في بعض الأحيان من النقد على أن النقاد كما يوجه إليهم من باب تقويم عملهم أحياناً أنهم خارج قوس الإبداع، وقد يصنفهم المنقوضون بأنهم إما يتسقطون الأخطاء، وإما أنهم لا يتعففون عن التحيز، في ستينيات القرن السابق كلف المرحوم شاكر مصطفى بنقد عدد مجلة الآداب اللبنانية الأول في سنتها التاسعة، فاستهل بحثه قائلاً:

أعترف أني أكفر بالنقد، ما آمنت يوماً به سبيل إبداع، درب الإله الذي يبرأ الخلق ثم يعيده، لا يمر في السفوح ومزاحفي العليق، وقد خلدت في الأدب قمم بعد قمم، فكم ذاقهم من ناقد ومن ثقافة؟ وأين مكان النقاد من سدرة المنتهى؟

ليس فيما سبق استهانة بالنقد والنقاد، بل خاطرة يقصد بها في النقد كونه تخصصاً وما نلج إليه في هذه المحاولة الحديث عن شكل من التفاعل مع النصوص بين النص وقارئه أو متلقيه.

بداية، القراءة كأي نشاط ذهني ومعرفي هي عملية نفسية واجتماعية وللقارئ دوره المهمّ في تفسير النص أو كشف بعض معانيه استناداً إلى مدى فهمه واستيعابه، وهي -أي القراءة- بشكل ما تجربة تفتح النص على التفسير، وكلّ له تفسيره المصبوغ بلون فهمه أو مقداره.

لا يمكن التعاطي مع العمل الفني بكل أشكاله كونه يمنح قارئه شيئاً أو أشياء محددة عند الناظر إليه، إذ إن قارئ النص- شعراً كان أو قصة أو خاطرة أو لوحة فنية من الفن التشكيلي أو أي منجز يدخل في خانة الفنون الأخرى أو كان نصاً فكرياً- لا يمنح قارئه القدرة على فهمه تفسيراً أو فهماً يعطيه من المرة الأولى ربما أنه يطلب من دارسه عدداً من القراءات، كما أنه لا يركن إلى مقاربة النص من زاوية واحدة، القراءة الواحدة لا تفصح عن فهم النص والوصول إليه لأن النص لا يفصح عن معانيه كاملة من القراءة الأولى، إن المدى الذي تتوافر فيه إبداعية التلقي يمكنها قياس حرارة الكتابة الإبداعية أو نبضها في مرحلة ما، وأن مدى توافر إبداعية التلقي يحدد مدى الإبداعية في الكتابة، كما كتب عبد الرحمن عرفة في العدد 30/31 من الفكر العربي المعاصر.

تختلف استجابة القارئ لنص ما أو فكرة من الأفكار لأسباب تعود إلى ما تمليه اللحظة على الموقف، (الشابة العاشقة التي تقرأ في نص يتعلق بمنظر تساقط الثلج الذي قد يصوره النص على ضوء حالتها النفسية فتقول إنه -أي النص- يوحي بتبعثر زهرات من الأقحوان، أما الفلاح الذي يتهيأ للانطلاق نحو حقله فيقرأ المشهد باستجابة بعيدة عما كانت تشعر به الفتاة فيذهب خياله بعيداً إلى حقله وربما يذهب بعيداً إلى ما قد يتعلق بنهوض مزروعاته التي سيحملها في الوقت المناسب إلى البيدر).

إن معنى النص لدى القارئ حين يقرأ يختلف أو يبتعد عن ذلك المعنى المتواري في النص، فما ينتجه ليس ما تحده القراءة أو استجابة القارئ الذاتية فحسب، بل يتأثر أيضاً بعوامل أخرى أبعد أو أقرب اجتماعية أو ثقافية أو غير ذلك، في مقاربة إحدى الكاتبات لهذا الموقف، تشير صاحبة كتاب (نقد استجابة القارئ): أن ثمة امرأة تقف في حافلة عامة وهي تقرأ في كتاب مفتوح مقطبة الجبين، ملامحها حادة، على يمين المرأة إياها يتطفل رجل يقرأ الصفحة ذاتها من الكتاب دموعه تسيل مدرارة، على يسارها يتطفل رجل ثان يقرأ في الصفحة إياها من الكتاب ذاته ويكاد يسقط على قفاه من الضحك، الخلاصة أن القارئ إذ يرى في كل مرة شرحاً لموقف ما أو تشبيهاً أو تفسيراً يتناسب مع ما هو عليه في هذه اللحظة أو تلك تبعاً لما يدور في ذهنه أو لما هو عليه من حالة نفسية تستبد قليلاً أو كثيراً به، ولشدّ ما تختلف قراءة نص ما لمرة تالية عن قراءة سبقت فقد نجد في الثانية ما لم نلحظه في السابقة ما يستدعي المقارنة والتعديل والمراجعة في فهم النص واستخلاص معانيه، يعني ما تقدم أن ما يتعلق بنص ومؤلف وقارئ مهما كان جنس النص الأدبي هو في نهاية المطاف ولو مؤقتاً نتاج خيال كاتب، ولكنه في المطاف ذاته يتلاقى فيه المتلقي والكاتب نفسه مرة ويتقاطعان مرات، تتدخل في الأمر عوامل كثيرة ذات علاقة بالحياة النفسية والاجتماعية وظروف الحالة حينها وتبقى مرهونة للمستقبل وتكون معرضة للتبدل.

# «هواي شرقي»

كتب: حسن ابراهيم الناصر

- ينزف الكلام كملح على جرح ولم يبق لنا إلا الذكريات وبعض أنين أغاني يعزفها القلب تجتاز حواجز الأسلاك الشائكة إليك، وها أنا وغربتي والبحر نديمين نشرب من خوابي الحزن يوجعنا غياب الأحبة وكلما جاء الشتاء أجدني في محراب الحنين أفتش عن وجهك النقي كماء الينابيع العذبة في كل الجهات التي تشرق عليها الشمس.

أرقب فلول الغيم الرايح للشرق وأحلامي تمتطي صهوة الريح تشهق بالحب انكفأت أكتب ما لم أكن من قبل أجرؤ أن أسمح للحبر أن يبوح فيه على الورق، كل الحكايات التي خبأتها في جعبة ذاكرتي اندلقت بعد أن أثقلت أكتافي وعذبت قلبي حتى حان موعد القدر وفك ما بيننا وأشاحت خضرة عينيك عن قراءة كتاباتي.

مقطع بلغة الوجد «لو تجسد الطيب بامرأة كانت أمي

ولو تجلى الإيمان والعزيمة والصبر برجل كان والدي».

تعبت، تعبت خيالاتي وأنا أخبئ أسراري في موج البحر تارة وفي دفاتري القديمة التي رافقتني منذ رحيلي أول مرة مطلع السبعينيات من قريتي «معان «إلى دمشق حيث كنت أعمل في ورشة لإصلاح السيارات تابعة لمؤسسة حكومية حتى غدت دفاتري كسجل موظف في أرشيف أكلته الرطوبة واهترأت صفحاته لكثرة ما حبرتها بحكايات وقصص مثقلات بالهموم والفقد والخطوب.

-خطوة إلى الوراء -

هناك حيث تغفو قريتي «معان» على كتف البادية لجهة الشرق الشمالي لمدينة حماة، في تلك الدروب الوعرة كنت أشعر أني أعرف كل ذرة تراب منها وكل حجرة تعثرت فيها قدماي الحافيتان..

يال وجع أصابع قدميّ التي كانت تنز دماً كلما ركضت حافياً وأنا أمارس هواية لعب الكرة مع رفاقي أو أهش على أغنامي في تلك السهول.. ويا حسرة القلب على أمي فطوم التي أوجع قلبها نزف الدم من أصابع قدمي

فكانت تؤنبني قائلة:

«حرام عليك تعذب «جريانك.. تركض يا عيون أمك أما تعبت»؟!

يال شقاء طفولتي. كيف أكتبها وأنا تركتها هناك تعاني الضجر والعزلة وحر الصيف وصقيع البادية في الشتاء.. تنعجن في مطحنة الزمن تلوكها ريح البادية وتطلقها تحت أجنحة طيور السنونو ولكن بلا رجعة! كما طحنت الغربة سني عمري متنقلاً من عمل إلى آخر ومن مدينة إلى مدينة أبعد.. متنقلاً في الأحياء الشعبية التي نبتت على أطراف العاصمة.

أكثر من أربعين عاماً من تفاصيل حياة في غالبها شقاء، يراودني الحلم عن نفسه أدنيه فيقصيني يجتاحني متسللاً مع نسيم الهوى الشرقي، يتغلغل في مسامات روحي النازفة

وفي الحياة الاجتماعية تتفاوت طبقات الناس بين غني يسكن قصوراً مشيدة لا يشبع مهما بلغ حجم ما يملك من ثروات!

وفقير يلهث وراء لقمة عيش «يستجير على الرمضاء بالنار».

ومتوسط الحال يعيش على الكفاف ..و بين إنسان يملك الأخلاق والقيم ملء جنبات قلبه المحبة، وإنسان متوحش تعشش الفوضى في مسامات جسده وروحه خربة لا يعرف من الدنيا سوى أن يملأ بطنه بما لذ وطاب وتهف نفسه الأمارة بالسوء إلى رغائبها الدونية «نساء ومال وعقارات « يقتات الشهوة لا يشبع من الدنيا!

اسمع يا بني: الحب هو روح الحياة عطاء بلا ثمن.. يملأ قلوب الطيبين الذين يعملون برقابة ضمائرهم بلا منة ولا ينتظرون الشكر من أحد.

خارج من الحلم أدخل في محراب الصمت.

جلت بنظري في كل اتجاه لا أحد في المكان إلا أنا غارق في أحلامي.

أشعلت لفافة تبغ والقلم لم يزل بين أصابعي.

وقع خطو قريب جاءت على استحياء تسبقها ابتسامة ندية

ماذا تكتب قالت وهي تتكئ بصدرها الناهد على كتفي:

اترك ها القلم من يدك تكاد أن تفقد بصرك وأنت غارق بين الورق والحبر ...تعال اقترب مني أكثر همست في أذني: أشتهيك أشعر أنك حين تطوف بقبلاتك على عنقي المتشوق لك تزيديني أنوثة.

ما بالك تنفرني منذ مدة كأنك تعيش وحيداً؟

ألم تعدني أن تبقى تحبني حتى لو تجاوزنا العمر، وأصبحنا نخطو على عكازين؟ يبدو أنك نسيت وعدك!

طوقت عنقي بذراعيها وهي ترسم على محياها ضحكة شغفة

«لا يكون عشقان امرأة غيري»؟

أخرجت من حقيبتي كتاب قديم

قائلاً: قدري العشق...

أنا أحاول كتابة دفتر ذاكرتي قبل أن تيبس ويداهمها مرض النسيان ولم أعد قادراً على أن أمسك القلم أو أن أعود إليها أنبش فيها عن دفاتر حكاياتي القديمات.. أريد أن أدون كل مفردة وكل كلمة وكل حرف قاله لي والدي قبل أن يلحق بركب الشهداء إلى الضوء ...

إذا كنت لا تثقي بي تعالي و اقرئي

وتابعت كتاباتي:

«حديث غرامي قديم وعشقي أولي».

يا غيم الرايح تشريق بالله خدني معك رفيق..

إلى تلك البراري الواسعات.. كم أتشوق إلى ربوعها؟

هواي شرقي..

بارد الهوى الشرقي يسكن نقي عظامي والحنين يسري في دمي..

وقد أوجعت الخطوب روحي. وتغيرت مسارات الدنيا»!

«عهدي الوفاء»..

وأنا على عشقي «قبض كفيّ جمر»..

هو لهيب الشوق لرؤياك يكوي مهجتي

«هي الدنيا مدرسة منذ طفولتي و أنا شغف في معانيها..

و لم أزل أنهل من خوابي اللغة و أتعلم».

كتبت السنين على جبيني:

«ومضى قطار العمر وصارت المحطات خاوية وحدها الشمس تنده على حجارتها و لا شيء إلا الصمت».

كأن الأمكنة لا تؤمن بالقيامة بعد الموت...!

«سمعت صوتاً عابراً»: أأنت تؤمن؟.. نظرت إلى السماء:

أنا أؤمن أن «الروح لا تفنى»!

عجيب أنت...!

وأي عجب...؟

لا أستطيع مقاومة إغراء نظرات عينيك المتسائلة..

«أراك عصي الكلام تحاول تغيير الحديث

كلما أحرجتك أسئلتي...!

هات اسقني من كفيك «نهلة» فيها ماء عذوبته تمنح عجوزاً

كحالي ترمم عزيمته ليستعيد نضارته...!

هات يدك لنمضي حيث يشاء الهوى نتخفى خلف الغيم «نكنكن»

على عشقنا بين صخرتين غارقتين في لجة البحر.

«ترانا السماء و لا يرانا البشر»..

وقفتُ في مواجهة الريح فتحت ذراعيّ على اتساع صدري و صرخت...

يا بحر في لونك الأزرق عالم لا متناهٍ من الأسرار..

جئت ألقي عليك بوح قلبي

حيث هنا لا أذن تسمع و لا عين ترى..!

يا للذكريات..

وانا أنظر في عينيها العسليتين

«تذكرت مقولة قرأتها هل رأيت دموع الغيوم؟»

و بت ليلي أفكر هل يبكي الغيم...؟!

وحياة خضرة (الله) في عينيك.. ما طابت لي بعدك الحياة...؟

قال البحر «كيف تركت الدنيا خلفك و أتيت؟

كأني أقرأ في تجاعيد وجهك

«رواية مساراتها وعرة، تعب ولهيب حنين».

قبيل الغروب «جلست» أرقب الشمس كيف تلقي على البحر عباءة الأرجوان ورحت أتعلم من «أبجدية الجمال» كيف ينكتب اللازورد قصيدة شعر..

ضحكت وغمزت بلحظ عينيها الساحرتين كم مرة كتبت:

«أنك تغرق في بحور الشعر و لا تعرف كتابته..»؟

هو كذلك.. وأعرف بأن اختلاجات الشوق جوى النبض

لا يدرك معانيها إلا المحبون..

الحياة صهرت بقاياي في بوتقة السنين

وألبست رأسي قميصاً من بياض.. «أتقمّص» دور البحار

مع أني أخشى الغوص حتى في هدوء موجك يا بحر..

لو جئت وجدتني مكوّماً على الرمل البليل أكتب بأصابعي المرتجفة بعض أسراري.. وأرسم وجه امرأة في عينيها لمعة تشع كنجمة الصبح تشتهي الطواف من حول القمر

# امرأة من أقحوان مُر

كتبت: رجاء نور الدين العلي

أتوه مع الكلمات المتعددة التي تمدني بالمشاعر، أعمق انتمائي لذاتي ، والكون يلامس شغاف قلبي وترتبط مع عشقي العذب للموسيقا وللعفوية التي تضرج حياتي وتتواصل مع حنيني وتواسي تعبي العابق بالحياة.

تدهشني العفوية والسلاسة ، تبكيني الأوجاع ويلملمني الحنان لماض عشته مترعاً بالحب والشوق لتلك الأيام ممتلئة بالمشاعر الندية التي لا تعرف سوى قلبك طريقاً وذراعيك ملجأ يأوي ضيمي وحنيني ، لا ضير فأنا امرأة والمرأة هي الطبيعة والصدق والشفافية، هي الصرخة الأنثوية المدوية التي لا تلغيها ذكورة مزيفة يكتنفها الوجع ويعري زيفها وقهرها أصدق من يغني الحب ويقهر الفجيعة ...الفجيعة الإنسانية في ظل حضارة حولت الإنسان إلى رقم والمرأة إلى صفر إلى فتاة مجهولة جعلتها شفافيتها الحادة تعرفنا بنفسها دائما بلا استئذان، لتعطي روحها المملوءة بالقروح والصديد.

المرأة قصيدة من أقحوان حتى نهاية القصيدة ومتى انتهت ألفت كينونتها وخلقها المشوه ،الذي أوجدته الحضارة التي اسمها التجدد ، تجدد يلغي الحب القديم والعاطفة الخالدة ،مولدا اليأس والمرارة واللا جدوى في ظل التنكر والرفض لمشاعر خلقت من الباري العظيم وزرعها في الروح التائهة في عالم التصوف ،نكران يلغي حالة الوله الذي زرع وبنت قصائد تغني الألوهة والحب والدفء والحلم برجل حقيقي في زمن بات الرجال تائهين في عالم الخصيان ،وأنوثة تحيا لترفض الفقر والمحل والإلغاء والترهل في المشاعر التي كانت نبتاً وأضحت حقلاً تقتات عليه الروح وتفلسفه القصائد المنظومة عبثاً.

من أين يكتبون هذه القصائد عن الحب؟ والفقر والجدب كان سمة وهوية تدفع المشاعر لتكون ضمن مجموعة مهددة بالفناء والعرج، وسط هذا الجحيم المؤذي الذي قتل الروح وتنكر لها وروّج للسلعة المصنعة التي اسمها الحب البديل.

حب بلا أمومة، حب يشي بذكورة عقيمة لا تنجب البنين، لأن الأبناء حتى يولدوا في هذه الحياة بشكل صحيح سيحتاجون إلى حب أصيل له تاريخ وجذور، حبٌ بني على أسس راسخة وقيم بعيدة عن المصلحة والمتعة المزيفة التي قوامها فارق السن بين الذكر والأنثى، بين المسيح المصلوب والمسيح المسجى في قبة السماء.

أيتها المرأة العاقر، أيتها المرأة العجوز التي تنازلت عن أمومتها، والمراهقة التي تخلت عن طفولتها فجأة لتعلن للعالم أنها أصبحت امرأة برحم وقابلية للزواج من ذكر يعلن فناء أنوثتها الصارخة، أيتها المرأة التي تداركها اليأس ومات الحب في قلبها من قلة الأوكسجين وضجة الأحذية التي وشمت مساميرها على الوجوه وفي القلوب، عودي بقصائد الأقحوان واتركي وجه النهار المتعب وقايضيه بالليالي الحمراء المؤنسة التي تصرخ من رئتي الأحلام، لتنشد الشعر.. شعر الخلاص لتعود بقصائد وأشجار من أقحوان.

# كهفهم حريزٌ

قصة: نهلا سلمان يونس

سيقولونَ ثلاثةٌ والموتُ رابعهم.. أو خمسة والموت سادسهم، رجماً بالغيب، أو لعلّهم أكثر، لا بل ربما أقلّ، والله وحده العليم؟! المهمّ أنّهم كانوا، ولمّا تزل رياحينهم كثارِ باسمينٍ يشتمّها الوجعُ بهم.

لم يجدوا الكهفَ ليدخلوا في سبات أولئك من فتية، ولا الملكُ من يلاحقهم طريدة، هم عزلُ في يباب يتشاحب، أو همُ الأفقُ المتيابسُ على وقع جفاف السّبع.

الحرُّ والقُرُّ اتخذا من أجسادهمُ أخاديد، والوجوهُ الرّاضية.. المستبشرةُ تطوفُ أعينها في كلّ حدب للصبر أو صوب للنجاة، بحيث لا تغيبُ عن أطرافهم قشّة أسقطها خوف طائر يسعى لبناءِ عشٍّ بآمالٍ متهالكة، كماهمُ.. وسارته ذاتهُ حال رؤيته لهم كما السّنونو بموت يقترب، مخلّفاً بمعاناته تلك أسوةَ صبر حسنة، أو جزعاً، لعلّه من نوع سادس، أو سابع... سيقولون، سيتساءلون!! لكنّ سؤلهم الزّاوي أجهش حينما مضغ إلهامَهُ ذاك، الجفونُ تناوست بعد مضي عقارب الزّمن في لسعهم عنوةً، بالتّزامن مع عقاربَ أخرى وجدت في أجسادهمُ المنهكة فريسة تُفرغُ في ضياعها زُعافها، أمّا الشّمسُ هذه الصّديقةُ التي تواطأت مع حاجتهم إليها، فأبَت المضيّ إلا بتثاقل أعطاهم بعض الأمل ليجّهزوا الحفر المطابقة لمقاس ومآل تضحياتهم..

قال أحدهم ذو الوجه الأبيض المتسامر حنقاً على مصير لم يرغب فيه نهاية قبل تحقيق النصر، قال: إذا؟

شرق آخر بلعاب آيل للتجفاف؛ ثمّ علّق سعلاً: إلى الموت!

بكى أصغرهم سناً، وناجى: أينه.. أنا أبحث عنه منذ لهاث، ها قد جئناه نلاحقه في بيداء من الهشيم بينا يمعن بعداً.. يا له من صيّاد تسهر عليه طريدته؟! حسب وصف أحدهم.

جفّف دموعه بكمّ حسراته، أو ما بقي منها، واستسلم لنواح انشقّت على وقع نايه ينابيع عدّة؛ كان قد صحّرها الألم، نهض الآخر الجالس المتباعد يرتّب في يده منذ حوار؛ شيئاً استرعى انتباههم بين آه فاصلة وأخرى..

وزّع قطعاً على رفاقه جميعاً؛ بينما الشمس تزاور عن باب أملهم ذات الأمل.. وذات اليأس، ويقينهم باسط ذراعيه على وصيد تعاستهم، يقطع عليها ما تنتظره من متعة السقوط على القمة..

التقط كلّ منهم ما وُضِعَ في يده تواً.. إذ لطالما تاق فضولهم قبلئذ لمعرفة ما يكتبه على قصاصات الورق؛ ذاك المتبارد كما الحجارة حولهم، التي استعاضت عن حمأة الشمس بصبرة الليل...

الضوء متخافت في يده.. كما الشمس في دلوكها، لكنّ عيونهم تلقّفت ما رمى إليه صاحبهم، فرموا بالورقة تباعاً كمن أصيب بمسّ، مع تلاوة كلّ منهم لما ألفى عليه آباءه من متعوّذات، بالتزامن مع قشعريرة مزعجة ربت على وقع سياط كلمات تناثرت صغراً؛ وتعاظمت وجعاً، كتب: (فلنجهّز حفراً.. وليُجهز كلّ منّا على الآخر).

ارتجف أبداهم قراءة، ثمّ سأله بصوت ارتدى الأسود لثاماً: كيف؟

ما طريقة القتل الرحيم خاصّتك ؟

أجابه متفرّساً: بما بقي من رصاص!

ارتجف كبيرهم سنّاً، وبالتالي قلباً: والرصاصات تعدّنا!

ردّ الصامت المتآمر مع الوقت والرحمة: هلّا أعرضتم عن هذا!

ران صمت أمضى من وقع الحسام المهنّد، إذ اختلى كلّ منهم بمسرح ذاكرته يستعرض معه مآل هذا الوضع الذي علموه محتّماً، ثمّ تنفّس الصامت متابعاً: أونستطيع!

تبادلوا نظرات كساها غبار الشفقة ممّا يقدمون على فعله من موت أكبر، أجاب صاحب الأوراق : يا صاحبي الموت.. قبل أن يصلوا إلينا، تداخلت الأصوات لهنيهة:

متى نبدأ؟

كلّ شيء أرحم من وقوعنا بأيدي الكفرة الفجرة..

نحن أرحم بأنفسنا..

صوت بكاء أحدهم مَمن قصّ على مسامع تعبهم مقدار شوقه إلى أمّ مريضة وإخوة صغار.. دفع، صوته، ببعض النار في هذا المرجل الذي يستشيطون فيه وهناً، فجلس بجانبه ذو القلب الكبير مطبطباً على كتفيه مؤاخياً وجعه، وتمتم بحذر: كن أنت قاتلنا جميعاً، وحينئذ فكّر؛ إن كنت لا تريد الموت، أكمل المسير برصاصة أخيرة أماناً لك من الوقوع في شركهم..

ارتجف وصاح: بالله عليكم اصمتوا.. تالله هو العطش والجوع أعميا بصائركم، هو القدر الحاكم، لا قاتل ولا مقتول..

الأرض تقلقلت تحت قساوة حوارهم.. ومادت على وقع الألم المتهاطل من جباههم، حتى أينعت بأزهار على عدد ذرّات شذاهم، والسماء الشاهد الكالح الصامت الذي يرى ولا يكاد يُرى، في هذا الليل المتساجي..

كانوا يتقاسمون الموت زمراً، وهو يبكي على نجيع صبر يتنافد، متسائلاً: تراها أيّهم ضحيّته الأولى؟

في الهزيع الأخير من ضياعهم.. افترشوا الأرض، والتحفوا السماء، وتناوموا حالمين بمضاجع وثيرة كأحضان أمّهاتهم، على سُرر مرفوعة.. أيقظتهم همهمات الموت قادماً يثرثر باحثاً عن آثارهم ليصبحوا وليمة غدر، وحقد، وخيانة..

تبادلوا اللكمات مستيقظين من فرح مشاعر شاءها القدر حلماً..

وحينما أيقنوا اقتراب رجس الإرهاب من طهرهم، تناول الباكي أحبّة هو فاقدهم مسدّسه، وعلى وقع صوت الطلقة التي نفذت في جبهته رعباً، زلزل في أسماع الخيانة التي تردّد اسم الله على ما حُرّم من غير حقّ.. فكانت تمسك بتلابيب خلاص تأخّر، لم يتيسّر لهم دفنه فترك قصيدة رثاء لليلة أخرى مقمرة... يقال: ثلاثة ورابعهم الموت، أو أكثر وسابعهم الألم، واجتباهم الحقّ بينما النصر يبسط ذراعيه على وصيد جهادهم، لكنّ رجلاً من بين المتسائلين قال: لنتخذنّ عليهم مسجداً...

# الرُّقعة!

قصة: غسان كامل ونوس

1

درسنا اليوم عن خطّ الرُّقعة.

قال الأستاذ المتجهّم، وبدأ يخطّ على السبّورة عبارة ما.

سمعتُ ضحكة مكتومة، حسب صاحبها أنّي لم أسمعها، فمدّ إصبعه ولكزني في خاصرتي اليمنى، وقال: هذا من أجلك يا سمير، أنت شاطر في هذا؛ فلديك عدد منها، مددتُ يدي المجاورة له إلى جنبي، والأخرى إلى كتفي، وضممت ساقيّ بانفعال، فأحسستُ أنّني أُشدُّ، وشعرت بالتمزّق؛ فأنا أحتاج إلى أكثر من يديّ لإخفاء الرقعات! طأطأتُ، فيما قهقهاته الخافتة تثقّب جسدي، وتطفئ روحي.

كان فرحان يسخر منّي مراراً، وقال يوماً: لديك "ضوّايات" كسيّارة جدّي، لكنّها غير متناظرة. كان قد ورد التناظر في الدرس قبل الفرصة، وكنت أقابل سخريّته غالباً بعدم اكتراث ظاهر، مع احتراق كامن، واجتهاد، يجعله يتوقّف إلى حين، عند كلّ علامة مذاكرة، أو تسميعة؛ كان هذا يعزّيني؛ إضافة إلى أنّني، لم أكن وحدي من يحمل دلالات الفقر هذه، التي لا يكاد يخلو منها تلميذ سواه.

×

لستُ "دقّة قديمة"؛ كما تقول زوجتي، التي نجحت أخيراً في ارتداء سروال ضيّق، بعد نكد، تطاول، بينما تتقاصر أثواب، وتزداد ضيقاً وشفافية على كائنات أخرى، لا تني تذكّرني بهنّ، وبأنّها لا تريد أن تكون مثلهنّ، وأنّ ما ترغب فيه، لا يؤثّر في الاحترام، الذي تلقاه أسرتنا الصغيرة، وقد بدأتُ بالتنازل، بعد أن أصبح ثلاثتهم؛ هي والصبيّ والبنت في موقف واحد؛ فحتّى لو ادّعيتُ أنّني حضاريّ، ووصلتُ إلى التصويت، فسأخسر بالديمقراطيّة، التي أحاضر فيها أمامهم، وفي أمكنة أخرى.

لستُ "دقّة قديمة"؛ كما يقول زملائي، الذين يطلبون النارجيلة في جلساتنا، ويقرقرون؛ كما كان يقرقر بطني من البرد والشحّ تلك الأيام؛ كأغلبيّة الزملاء، ومن يغالب تلك القرقرة قليلون؛ ببعض حبّات التمر؛ منتزعة من وعاء القشّ الواسع في الدكّان القريب؛ على حين يتباهى فرحان بمصّ قرون الحلوى الملوّنة، والراحة المحشوّة بالفستق؛ كما كان يرينا، ونحاول الانشغال عن كلّ ذلك، بالحركة والحكايا الدافئة، ريثما نعود إلى الغرفة الطينيّة المستأجرة الشبيهة بالبيت، الذي يحتوينا تحت سقف واحد، مع العنزة الشاميّة وذرّيتها المتجدّدة! تلك الغرفة، التي يكرّر فرحان شتمها، ويبالغ في نفض ثيابه من غبارها، وقد يساعده زملاء، أو يقومون بهذا عوضاً عنه، ونغتبط بوجودنا فيها، ويعبّر الأهل مراراً عن هذه الغبطة؛ فهي تشكّل إحدى غرفتَي مدرستنا الجديدة الأقرب؛ الإنجاز الرائد في المنطقة؛ حيث فشل والد فرحان في تكرار إنجاز والده؛ بإبعادها إلى قرية أخرى!

وأُكّد موقفي من هذه القارورة المتطاولة المزيّنة، كلّ مناسبة؛ على الرغم من رائحتها المطيّبة أحياناً؛ إنّها أسوأ من التدخين، الذي لا أستسيغه، ولا أطيق منظره؛ ولا سيّما، حين تكون امرأة؛ أيّة امرأة، تشرع سيجارتها، أو تقرقر! وهذا ما جعل الأصوات تتعالى ضدّي متّهمة مستنكرة، حتّى في البيت، الذي أحرص فيه على الحوار الهادئ، ومحاولات الإقناع بالتي هي أحسن، لدى مناقشة أيّ موضوع.

وأفكّر في نفسي: هل أنا حقّاً؛ كما يتّهمون؟ ولماذا عليّ تمثّل كلّ ما يستجدّ في هذا العالم؟ ومن الذي يستطيع إقناعي بأنّه تطوّر طبيعيّ ومنطقيّ ومفهوم؟ ومن يقنعني بأنّ عليّ الرضا والتمتّع بما يقرّره آخرون، في مكان ما من العالم؛ مظهراً وشكلاً ونوعاً، وأبدّله إلى ما تتطلّبه الموضة الأحدث؟ فتتشابه ربطات العنق لدى مَنْ يظهرون في مختلف قنوات التلفزة، وتتنافر ألوان الشعر، ويطول، أو يقصر؛ وتتطاول مقدّمات الأحذية، أو تختصر؛ تتعالى كعابها، أو تزحف...

"من الذي يفرض هذا الأمر، ويمارس الضغوط؛ لنقوم بتنفيذ ما يريد؟ حتّى إذا ما أردت أن تعاند، فستبحث طويلاً عن ضالّتك، التي ما يزال يحافظ على تفصيلها خيّاط مسنّ أو حذّاء تقليدي، أو بائع ذو بضاعة كاسدة! وتقول لي لستَ "دقّة قديمة!""

بيد أنّ هذه التهشيمات، التي تخلّفها مخالب النمر وكائنات أخرى وأسنانها على الثياب، والفتحات غير منتظمة الأشكال، وغير متناظرة المواقع؛ مستورة برقعات، أو متروكة للهواء الطلق، ولأعين الفضوليّين والمتعجّبين، فتلك لعمري ما لا يمكن توقّعه أو تخيّله.

قال بعض أصحابي: والآن ماذا تقول؟ هي من عاداتك القديمة؛ لعلّك وصلت إلى البيت السرّيّ للموضة، وأقنعتهم بما كنت ترتدي؛ انتقاماً ربّما من فرحان، ستبحث عن حفيد الآغا، يجب أن تبحث عنه؛ لترى إن كانت بناته، اللاتي يسابقن الموضات، ويسبقنها أحياناً، يرتدين مثل تلك الرقع، أو تلك التمزّقات التي تُترك مستباحة للعيون المحدّقة والنسيم المشاكس! يمكنك أن تذكّره بما كان عليه الحال منذ نصف قرن أو يزيد، قد يضحك منك مجدّداً؛ لأنّك لا تلبس مثل هذه الألبسة، على الرغم من أنّ ولديك أصرّا على ذلك: هل تريدنا أن نصبح فرجة بردائنا الكتيم؛ كأصحاب الأفكار العاتمة؟ قال الشابّ، واستدركت الشابّة: عفواً يا أبي، نحن نقصد العيّنات المتطرّفة التي تظهر كثيراً هذه الأيّام، وتحاول فرض ظلاميّتها!

2

جدّي.. انظر، تدرّبت على خطّ الرقعة؛ كما طلبت المعلّمة.

نظرتَ إليه، تفرّست ببذلته الجديدة الممزّقة بحرفيّة مراهقة، ثمّ أمعنتَ في البعيد، وغرغرتْ عيناك بالدموع.

أحسنت يا جدّي، أنا فخور بالرقعة.

وضعت يدك على صدرك، كأنّك تذكّرت أمراً، تغافلت عنه، أو حاولت ذلك عبثاً؛ فاستدركتَ:

بتلك الرقعة!

لم تكن تظنّ أنّ الرقعة ستخترق حياتك؛ كما اخترقت جسدك، ووصلت إلى جوار قلبك! ضحكت بمرارة، حين قال الطبيب مداعباً: شراييننك متضيّقة متضاغطة، تكاد تتمزّق، وتحتاج إلى رقعات؛ عفواً شبكات؛ ثلاث على الأقلّ؛ واستدرك: عليك أن تترك التدخين، والدسم، وتمارس الرياضة بجدّيّة.

تبسّمت زوجتك، قبل أن تغصّ، وداري الولدان وجهيهما.

قال بعض من عادني من أترابي ضاحكاً: أرأيت أنّك دقّة قديمة، وأنّك لا تستطيع معاندة الطبيعة والعصر والقدر؟ لم ينفعك كرهك للتدخين، وازدراؤك للقرقرة، وتعفّفك عن الدسم، والكحول؛ كما لم تحل الرياضة دون هذا؟

وقال فرحان حين جاءني باشّاً بكرش يسبقه: حتّى أنت يا سمير؟ لا أكاد أصدّق كلام الأطبّاء: فمن أين لكم؟ أقصد: أعرف عنك؛ أعني: سمعت أنّك مقتصد في طعامك، ولا تحبّ الموائد المزفّرة والولائم العامرة؛ ولست مثلي! لا تخف، قم على طولك، امشِ؛ هه على الرغم من أنّك تمشي، ولست مثلي؛ من مدخل البيت إلى السيّارة، ومن باب السيّارة إلى باب المكتب! على كلّ حال لا يهمّك؛ مارس حياتك كالناس العاديّين، الأمر بسيط، بعض الناس يقومون بمثل هذه العمليّات للزينة؛ في الوجه، أو العين، أو الشعر، حتّى في القلب، إي نعم، وضرب على كرشه البارز: سبقتُك من سنين، لكن ليس إلى كم رقعة بسيطة تدفع في الشرايين؛ عمليّتي كانت غير شكل؛ فتحوا قلبي؛ محسوبك رقّعوا لي القلب من باطن ساقيّ هاتين! ولم تزرني؛ لعلّك لم تسمع، قدّرت ذلك، ولن أعاملك بعملك؛ هل ننسى أيّام المدرسة يا سمير؟

أغمضت عينيك وقد بتّ وحيداً:

لقد أدركتْك الرقعات، وتشبّثت بشراييننك، واستأمنتْ داخلك؛ كما استأمَنْتَها على حياتك؛ ما تبقّى منها!

هل ستندم على ما فات، حين كنت تنفعل من ذكر الرقعة، حتّى في خطّ الرقعة؟

ولكن، ماذا يقصد المقاول الكبير؟

حتّى في هذه يا فرحان!

# نصوص قصيرة

كتب: سُهيل الشعار

### 1 - الفكرة سيف العقل والكلمة وجه الروح

الفكرة سيف العقل، والكلمة وجه الروح وصورة القلب واللسان، (ومَن يعرف أين ومتى يتكلّم؟ قد يعرف أيضاً أين ومتى ينبغي عليه أن يتوقّف عن الكلام)؟

إن الكلمات الساحرة، هي تلك الكلمات المحمّلة بشحنة وطاقة روحية كبيرة، تخبّئ بين أنوارها أفكاراً ذات معنى، ورموزاً ذات مغزى.

ومهمة الكلمات أن يكون لها رسالة..

قد يكون لها هدف ظاهر، أو هدف باطن، وعلى قدر علم المرء وثقافته تُفهم الرسائل وتفسّر المعاني.

وما أقلّ الذين يصلون إلى النبع على الرغم من وعورة الطريق وكثرة العقارب والأفاعي من حوله.. وما أكثر الذين يتجمّعون مصفّقين، مُهلّلين للسواقي الضحلة وللمستنقعات الآسنة.

يُقال:

إن النحلة لا يمكن أن تسمّى نحلة إذا لم تحمل في نهاية جسدها شوكة، فهي تعطي العسل من جهة، وتلدغ من يضايقها ويعتدي على حرمتها وكرامتها من جهة أخرى.

وهكذا هي الكلمات الساحرة والمفيدة، الصادقة والفاعلة، الباحثة عن الحق والحقيقة والعدل والحرية والمساواة، والمحروسة والمُصانة بمعانيها العميقة ورموزها ودلالاتها البعيدة، طعمها لذيذ ورائحتها منعشة، لكنها إذا لامست آذاناً لا تعرف قيمتها وتقدّر وزنها، لدغتْ سامعها من حيث لا يدري، وسبّبت له جراحاً وآلاماً وكسوراً لا تُجبر أو تلتئم بسهولة.

وقد يمضي بعض الناس أعمارهم متألمين من كلمة جارحة، وعبارة لئيمة، كانت قد كسرت خواطرهم ذات يوم.

### 2 - كشجرة مثمرة.. ونهر عذب..

إن الكلمات الرائعة، والأفكار الجميلة التي تحملها تلك الكلمات ستبقى ضائعة وشاردة دون راعٍ يرعاها ما لم يمسكها القلم ويرسمها فوق الورق..

لا يمكننا أن نتخيّل مبدعاً دون قلم في يده، وورقة أمامه، أو فيلسوفاً أو مفكراً بقادر على الاستغناء عن ذاك السيف الصغير الذي يدعونه قلماً، وتلك الدرع البيضاء التي يسمّونها ورقة.

إن أقلام المبدعين كالأشجار المثمرة، وكالشمس المشرقة، وكالقمر له نور، وكالسيف له حد، وكالحصان له عنان، وكالبحر له موج، وكالإنسان له شرف وكرامة، والشعوب التي تحترم أقلام مبدعيها تنهض وترتقي وتصنع حضارة وتاريخاً.

القلم سيف، باستطاعة أي إنسان حمله، لكن لا يخدم الجميع في كل وقت، فحمله سهل، واستعماله صعب وخطر، فهو (بيد السّفيه كالخنجر بيد طفل)، وبيد الحكيم كشجرة مثمرة، ونهر عذب.

### 3 - كانوا صغاراً

كان الديك قد مرّ بالبيضة قبل أن يخرج ويصبح صوصاً، ثم يعلن بصوته وصياحه بعد سنوات أنه صار ديكاً..

والأنهار العظيمة كانت جداول قبل أن تصبح أنهاراً تملأ قيعان البحار والمحيطات.

وكانت الشجرة ذات يوم بذرة صغيرة قبل أن تصبح شجرة عملاقة.. ومن جهة أخرى، نلاحظ أن الكثير من الأدباء والفنانين والشعراء ينزعجون (ويتزعفلون) عندما تذكّرهم أنهم كانوا صغاراً، وأغصان طريّة ذات يوم!

### 4 - مملكة الإبداع

إن مملكة الإبداع لها باب سحري لا ينفتح إلا بمفاتيح المبدعين، والمفتاح بيد المبدع يتحوّل إلى ذهب يفتح به مناجم اللؤلؤ والياقوت، ويبقى بيد الجاهل مفتاحاً من حديد أو تنك رخيص!

ورؤوس أقلام المبدعين عيون لا ترى إلا إذا أدمعت فوق بياض الورق.. مثلها مثل الجمر الذي كلّما اشتدّت العتمة من حوله ازداد توهُّجاً ولمعاناً..

وما أشبه القلم الشّريف بنحلة تجمع رحيق الورد، ولا تُعطي إلا العسل!

يقال:

(للعاقل عينان.. وللجاهل تجويفان!)

### 5 - السّهل والصّعب

تبدو لنا الجبال من بعيد ملساء..

وقد يبدو لنا ويتبادر إلى أذهاننا أن صعودها سهل كرؤيتها من بعيد.. لكن الاقتراب منها صعب.. وتسلّقها خطر.

وهكذا هو كل إبداع عظيم..

قد يبدو للناظر إليه سهل المنال..

لكن النظر شيء، والعمل شيءٌ آخر..

### 6 - صمت الحكمة

تنمو الأشجار بصمت وهدوء، متحمّلة البرد والصقيع وفؤوس وسيوف الحطّابين، وتشقّ الوردة الأرض الصلبة وتخرج بهدوء إلى الضوء، رافعة رأسها نحو السماء، متجهة دوماً نحو الشمس، وتحمل الغيوم المطر والثلج، وتمدّنا النجوم بضوئها، والشمس بحرارتها، كلّ ذلك يحدث دون أن نسمع من الأشجار والوردة والغيمة والنجمة أي همسة أو صوت!

جميل أن نقوم بأعمال مفيدة، ساحرة ومدهشة، ورائع أن تُبدع قلوبنا وعقولنا من خلال أيدينا لوحات وقصائد، إنما ما يزيد ذلك الجمال جمالاً، والسّحر سحراً، هو أن يرافقه الصمت والحكمة الممزوجة بقلة الكلام، وكثرة العمل.

إن الصمت سمة من سمات العظماء العارفين، وإذا حدث وتكلّم أحدهم، فقد يُوجز كلام ساعة في دقيقة، فيجمع محصول سنة في يوم.

يُقال:

الزّوبعة القوية لا تأخذ بقوتّها من الجبال إلا الغبار، والصفير لا يصدر إلا عن كل شيء خاوٍ، وقامات البعض قد تكون عالية، لكن قيمتها منخفضة كأشجار الحور، مرتفعة في أجسادها، منخفضة في عطائها، تلعب فيها الريح فيصدر عنها الصّفير والشّخير لأنها عارية من الفائدة، فارغة من العطاء!

# لص عابر!

كتبت: سمر عميران

كعادته يذهب بفنجان قهوته مع علبة السجائر، إلى الشّباك المطل على الشارع، ويترقب المارة...

وسرعان ما يسمع جلبة في الشارع، هناك شبان يتراكضون، ويصرخون، أمسكوه إنه لص..

لم يع ما يحصل، يسمع صوت الجرس، من ذاك الذي سيأتيني في مثل هذا الوقت الباكر!

فهمَ بخطواته المتثاقلة مستطلعاً، وصوت الجرس، متواصل لا يسكت.

فتح الباب، وإذ بالطّارق يدفعه ليرميه أرضاً

برعب ورجفة...

نطق من أنت؟

أغلق الباب، وأمسك به، ويده على فمه.

اصمت.. وإلا قتلتك، وبعد دقائق خيم صمت وهدوء في الشارع، قال له: سأبيت عندك الليلة.

دخلا معاً إلى المطبخ، وكان فراس يسكن وحده، بعد وفاة والدته.

فسأل اللص: ما الخطب؟ ماذا يجري..؟

فأجابه: دعنا نكمل الحديث بعد الطعام، فأنا لم أتناول الطعام منذ البارحة..

ها هو يأكل بشهية، وعيون فراس ترقبه بذهول، ومع كأس الشاي والسيكارة التي تصاعد دخانها، ليرسم دوائر كثيفة زادت هالة التساؤل لدى فراس.

يا ترى لماذا اختار منزله؟ وما تهمته؟ وما وما؟

عندها نظر إليه اللص قائلاً: أعلم أنك تريد معرفة القصة، أنا شاب جامعي أدرس وأعيل أسرتي، أبي متوفى منذ كنت صغيراً، وأمي مريضة، ولدي أختان صغيرتان، تعبت من تحمّل المسؤولية، وأرهقتني المصاريف، وفي الآونة الأخيرة، والدتي لم تعد تقوى على الحركة، وهي تحتاج إلى كرسي متحرك ثمنه باهظ وليس باليد حيلة، هناك في المتجر القريب أدوات طبية، رحت أسأل عن ثمنه، لكن لسوء حظي، الوقت كان لا يزال باكراً، والمحل مقفل، حاولت الاقتراب أكثر لعلي أجد رقماً هاتفياً أو أي إشارة تدل على الوقت الذي يفتح فيه المتجر، وفي هذه الأثناء، سمعت مجموعة شبان يتراكضون، ويصرخون، إنه اللص، فركضت لأختبئ منهم، لأن لا وقت لدي لأشرح لهم قصتي، فيجب علي الذهاب للمستشفى لأقوم برعاية والدتي.

حسناً خذ قسطاً من الراحة، وعند التأكد من خلو الشارع، اذهب.

يُقرع جرس الباب مجدَّداً...

إنها عبير، عشيقة فراس، تأتي إليه، لتساعده في أعمال المنزل، وإعداد الطعام.

يعرّف فراس الشاب الجامعي، بعبير بأنها خطيبته، تدخل عبير إلى المطبخ، لإعداد الغداء، فيساعدها فراس، ويخبرها عن قصه الشاب، يسمع رنين جوال فراس، المسؤول في العمل، يطلبه لعمل ضروري، يطلب من عبير، أن تترك تحضير الغداء، وتذهب معه، فلا يجوز أن تبقي في المنزل، لكنها تخبره أنها لم تنته من إعداده، فيضطر فراس للذهاب ويتركها.

تنهي عبير الغداء، وتذهب إلى غرفه الشاب، لتخبره أنها راحلة، فتجده نائماً، تقترب من فراشه، وتمسح بيدها شعره الأجعد.

يستفيق مندهشاً من وجودها، لتفاجئه بأنفاسها الحارة، مقتربة من أذنه تهمس له: كم أنت وسيم يا هذا!

فينتفض من فراشه، ماذا تريدين؟ تجيبه، وهي تقترب منه أكثر. أنا أريدك ...

ليصرخ بها، ما هذا الهراء؟

فتضحك قائلةً: إنك لص.

ويتمنّع، فيصفعها صارخاً، أنا لست لصّاً، أنا شاب جامعي، أعيش بكرامتي، ومهما يكن فلن أخون من فتح لي بيته، ملاذاً آمناً، أنت وأمثالك اللصوص، الذين يسرقون أحلام الشباب، ويعبثون بمشاعرهم.

# عُتبى

قصة: نغم حامد

«أمضيتُ الليلة بمفردي فانوسُك لم يُشرق في عتمتي قلتُ: لعلّه يُشرق من مَغربها، لذلك رَحلت لم يكن المطرُ ليغفو فيخفّف عني انهمارَه! لقد كنتُ في حالة عُتبى، وكان الشّوقُ يَنبتُ في داخلي، سألتُ القدّيسين مراراً عَن صلاتهم: لماذا هم في حالة يُرثى لها؟ ولم يقنعوا منّي أن صلاتهم مجلبةٌ للآثام لا رادةٌ لها، وأن تجاوزَ أسباب السماء يُرهق الكاهل يوماً بعد يوم! ومع هذا تبقى في حالة يُرثى لها، محكوماً بالاستمرار، لا تستطيع التوقف ولا العودة، هكذا كان أرجونا يخبر نفسه وهي تلومه على التخلّي عن مكانه في بلاده، محارباً شجاعاً، لا تفوته حرب، ولا يغلبه فارس، إلا أن المعركة الكبرى كانت الأقسى وطأة عليه، فقد حاول منعها بشتى الوسائل، ولكن دون جدوى!

كَثُرت الدماء وطال الأمد، وغدت البلاد قفراً، فمضى أرجونا يقلب وجه الأرض، إلى أن وصل الغابة القديمة، وجذبه خرير الماء الدافق، وما كاد يصل حافة المجرى حتى سمع حركة خلفه، التفت ليعرف ما هي، فزلت قدمه وسقط في الماء.

أخفق أرجونا في بلوغ إحدى الضفتين، فقد كان الماء يندفع بقوة نحو الشلال العظيم.

الآن أنت غارق في قعر نهرك، وستبقى فيه حتى يقودك إلى ضفّة ما هكذا راودته نفسه، وهو في خضم النهر يبتلع الماء حدَّ الاختناق، ولكنّه لم يمت، فليس له أن يموت! النهر الذي ما لبث أن دفعه إلى الشلال ليرتطم كتفه بصخرة تفوق الحياة قسوة، ثم يرتطم رأسه بشدة أقل، فيفقد وعيه ثلاثة أيام، صحا بعدها يتناول ما تقع عليه يده، ثم ارتمى أرضاً، متكئاً إلى اللّاشيء، محيطاً ركبتيه بذراعيه، يتأمل السماء.

كانت الغيوم تغمغم بكلام غير مفهوم، وهو يغمغم مثلها! نهض بعد ذلك الحديث الطويل عاقداً السير إلى اللا أين! مرت الليالي من دون أن تقضَّ مضجعه فكرة أو قلق أو همّ، وحيداً غير مبالٍ بشيء، يترك للزمان حكمه يقضيه كيفما شاء، ويقبله هو كيفما اتفق! إلى أن تراءى له سور أسود أرغمه على التوقُّف، فشخص إليه وقال:

ما من حراسٍ؟ هدوء غريب! كأن ما من إنسي هنا! أخطو أم أبتعد؟ ولكن أين أبتعد؟ فالسور يمتد على طول النظر يميناً ويساراً! وما دمتُ قررتُ المسير، لست آبهاً بالعاقبة.

لم يكد يخطو الخطوة الأولى حتى فُتحت الأبواب على مصاريعها، ادخل من أيّ أردت.

صحيح أنه لم يعرف ما خلف تلك الأبواب إلا أن ارتياحاً جمّاً غمره، وقوّة عظيمة صَحبته.

كانت خلف الباب ساحة كبيرة خالية، مرصوفة بحجارة سوداء، تتدرج تفتّحاً نحو الداخل، فتهديه بتشكُّلها أين يسير، وفي نهايتها أبنية حجرية مكحّلة، مربَّعة الشكل، لكلٍّ منها نافذة واحدة للنور، تطل منها على الفضاء.

سار أرجونا مقلّباً نظرَه بكلّ الزّوايا؛ حانةٌ فارغة هناك، وملهى في الجهة المقابلة، بضعة متاجر، وبقايا أعلام!

وبينما هو يسير، داست قدمه مزماراً صغيراً! كان صوت الكسير الخافت كفيلاً ببعث الحياة في المكان، من كلّ حدب وصوب يأتون ويصطفون أرتالاً! كلٌّ حسب نوعه وجنسه، مشدوهي النظر إليه، يطلبون منه المحاكمة والأحكام، كان آدم يشكو من حواء، وهابيل يشكو قابيل، والبسوس تشكو المتصارعين، والفئران تشكو الفقراء لحرمانها قوتها، والفيلة تدبُّ تريد عاجها المنهوب، أما بلقيس وزنوبيا فقد استغرقتا في الحديث عن التيجان والعروش!

كان أرجونا واطئ المزمار في حيرة من أمره: ماذا يفعل؟ وماذا يقول؟ لكنه تابع السير بحذر بحثاً عن إخوانه المحاربين، علّهم يساعدونه! كان الجميع يفسحون له الطريق منحنين، هكذا إلى أن انتهى به الممرّ إلى قصر كبير.

وقف برهة فوقف الجميع، ارتقى الدرجات الحجريّة ثم نظر خلفه، فرآهم على انحناءتهم مواظبين! دهش من حالهم، ثم فطن إلى أنهم ينتظرون أمراً.

في تلك اللحظة تحديداً نسي أرجونا كلّ شيء، أخذ نفساً عميقاً يملؤه الرضا وصاح: أيها الشعب هذا العهد الجديد صنو العهد القديم، فأعيدوا لي التمثيل قد كنت غائباً عن العرض!

# قصيدة غير مسمّاة

شعر: منير خلف

**إلى الروائي الأستاذ إبراهيم الخليل**

أعرْني فراتاً لعينيكَ
وجهاً لعين الفراتْ
أعرْني ابتسامةَ حقل من الزيزفون،
لتكتملَ الأرضُ دورتَها،
في حنين الجهاتْ
أعرْني خصوصيَّةَ الحبِّ،
قبلَ ارتواء الثّمانينَ
من كوثر الحُسْن عطفاً
على سندس الأحجيَاتْ
أعرْني «سباقَ الإوزِّ»(1)
لأنّ البراريَ
قد تستعيدُ انتظاراتِها مرّةً إثرَ أخرى،
بفيض اشتهاء
لقهوةِ هذا الشّتاتْ
أعرنيَ فضاءً
يلائم بوصلة الشهد
في كرنفال عناوينك المشتهاةْ،
أرمّم في منتهى «بازيارك»(2)
ما قد تصدّع بيتٌ من الوقت فينا
وما قد تناثر من لؤلؤ العمر
وهو يحث زمرّد هذا البهاء
إلى مجد هذي الحياةْ
أعرني فنون ابتدائك بالوهج
من أول السطر حتى انتهاء النشيد
الذي لا يرى صمته
غير مُبتدئ صوتَ جرح عميق
بذاكرة الضوء
وهو يغشّي الفراتَ
بما قد تزاحمَ في «حارة البدو»(3)
من غربة الآس
في «ثورة الحرف»
كم تتهجّى حروفَ اسمكَ المائساتُ الحسانُ
وهنّ يقلّمْنَ خوفَ جدائلهنّ
من الماء إنْ ظمئتْ في يديكَ
العصافيرُ والزنبقاتْ
فهات يديك
وخذنا إليك
أيا عاشقَ الرقة اليومَ
نحو مدائنك المخمليّة
لا تنهَ عن شوقنا نحو بيتك بيت الفرات
ونهر الفرات
ونهضة أعمارنا في لجين الفوات
وخذنا لنحتفيَ الآن باسمك
كيما نتوّجَ أسماءنا بحضورك،
نُهدي رنين انتماءاتكَ اللغوية
للمعجم الرؤيويّ
وللشمس والبحر،
والأقحوان المسافر في شمعدان الوفاء،
وهذي الجموع،
ونهر الفراتْ

(١) إشارة إلى روايته (سودوم) سباق الإوز البري.
(٢) إشارة إلى مجموعته القصصية: البازيار الجميل
(٣) حارة البدو، رواية، دار التنوير، ١٩٨٠

# بكائية عيون بلا جفون

شعر: د. بحة الناي أحمد مصطفى الأطرش

بَلاءٌ... بَلاءٌ... بَلاءْ
قد اسْتَمْطَرَنا من السماء البلاءْ
نتضرعُ إلى الله كاذبينَ
ودمعنا لا يكفكفُ يا سماءْ
بطولاتُ التاريخ قد أسكرتنا
نتشدَّقُ بماضٍ أضعناهُ
ونفتلُ الشواربَ المحفوفةَ
فغدونا طبولاً فارغةً بلا صوتٍ أو هواءْ
واغْتالتْ مزاعمُ الرجولةِ
خالداً وسعداً وعَمْراً وصلاحَ الدينِ
واكتفينا بدموع الخنساءْ
نبكي صخراً ونحنُ من قتلهُ
وندعي العروبة ونحنُ غرباءْ
نبكي الحسينَ كاذبينَ
ونحنُ من اغتالَهُ في كربلاءْ
وسكرنا بدمه دون خجلٍ أو حياءْ
يا عراقُ أين سعدٌ؟
أين هارونَ؟
يا شامُ أين خالدْ؟
أين أبو عبيدةْ؟
يا مصر أين عمرو؟
من أنادي والقلوبَ مشتتة
والألسن خرساءْ؟
قد سللنا السيوفَ بيننا
قتلاً وذبحاً وكل ينادي هُبَلاً
بألف ألف داحسٍ والغبراءْ
مسرى النبوة بعناه
والأقصى هديناه
نصرخ.. نستنكر
قد نسينا الرجولة في المخادع
وتلحفنا بثياب النساءْ

من ضربنا على خدنا الأيمن
نضحك ببلاهة ونصفع جباهنا
ونشكوا أقداراً جعلتنا بلهاءْ
قد أعدنا عصر الجاهلية
إن محمداً ودينه منا براءْ
قد عبدنا المال فهو إلاهنا
ضاعتْ منَّا الرجولة
ضاعت منَّا النخوة
ضاعت منَّا الشهامة
وتاجرنا بشرف أمّتنا
لا نامت أعين الجبناءْ
المعتصم اغتلناه
وصببنا في أذنيه الرصاص
كي لا يسمع النداءْ
في (جنين) ولدت جَنيناً شامخاً
يأبى الذلَ شامخاً بعزة حد السماءْ
بدَّدَ عصور جاهليتنا
كعبير الياسمين يغزو الأرض
كصاعقة بدَّدَت الأعداءْ
يا عصور الاستنكار
يا حروف الشجب
يا خَزَنَةَ المال
قد ولت أيامكم واستؤصلت مكامن الداءْ
عربي انتمائي
عربي بدمي
عربي بروحي
عربي بعقلي
قد كتبتُ شهادة ميلادي بدم الشهداءْ
فلا نامت أعين الجبناءْ

# لا تصمت أيها القلب

شعر: زهير حسن

تعال إليَّ أيها الخفيُّ
عُدْ إليَّ
أيها الصوت الهارب من قلبي
تعال نحلّقْ حيث تمشي الأحلام
فوق حدود الاشتهاء،
أُنظرْ كيف تدور قوافل النجوم؟
وكيف ترمقنا؟
ونحن نرتقي سلالم الريح
نحو آخر أبراج الحكاية،
ولنمسكْ بخيوط البدايات
منذ أول قبلة حمَلَتْني
لأكونَ عاشقاً
لكلّ ما أحاطني من جمال الخلق،
حتى إذا تكوّرتْ شمس تلك الزمان
عُدْتُ طفلاً
يغازلُ كلَّ ما يراه
بإشارات يديه ولفتات عينيه،
لأعيد رسمَ حكايتي
حيث تموج البحار بالأغاني
وتبدأ بالحب الحياة...

# مناجاة صامتة

شعر: د. محمد سند رهبان

أنا أهواك يا شقيقة روحي
أنا أهواك يا حياة حياتي
فنيت نفسي في هواك كما لو
فنى النهر في الخضم العاتي
وتلاشيت في غرامك واهتاجت
من الشوق والجوى حرقاتي
أنت شطري...وكيف يبعد شطري
ثم تخبو إذا نأى حسراتي؟
فخذيني إليك في كل معنى
من معانيك يا حياة حياتي
أنت التي أشرقت في أفقي
فنسيت عند سناك آلامي
وسطعت لي نوراً على طريقي
فكشفت عنها كل اظلام
ورفعت سود الحجب عن عيني
فرأيت كل ما حوى الكونِ
دنيا زهت بالسحر والحسن
وأفاض فيها بدعة الفن
من أنت؟ إن الحجب قد رفعت
واحسرتا!!.. أفأنت كالناسِ؟
فضممت أحزاني إلى صدري
ورجعت مغلوباً إلى نفسي

# ستمعنُ في مخالفةِ الدّروب

شعر: فائزة القادري

ستمعنُ في مخالفةِ الدّروب
خريطة روحنا هزئت بشرقٍ

ويدهسُ قلبيَ الأقوى ذنوبي
وغربٍ عند معضلة الغروبِ

سأرمي كل أسلحتي لماماً
كأنّا من فرات الأرض نهوي

وأطفئ قبلَ تطفئني حروبي
بشوقٍ شمالنا نحو الجنوبِ

وقبل هزيمةٍ .. فعليك أخشى
لأنَّ الحزن موروث اليتامى

على القلب المحنّى بالطّيوبِ
كأن الحزن مصطلحٌ عروبي

لأنَّ الخيل في دمنا أصيلٌ
لأن الحبَّ مسغبةُ النّدامى

يعاف ركاكة السّبق اللّعوبِ
وأنَّ فتيته قوت اللُّغوبِ

لأنّا في منازلة المنايا
منحنا رقعة الشّطرنج نصراً

نخاف خسارة النّدّ الحبيبِ
مليكَينِ استهانا بالخطوبِ

ألسنا في أعالي الوجد نهراً؟
تنافسنا ونسرف في الهروبِ

تنافسنا ونسرف في الهروبِ

# بين السيف والقلم

شعر: غالب جازية

أشرعتَ يا قلبُ بينَ السيف والقلمِ
ما لي أراكَ عصيتَ الحبَّ في قسمِ

لم تألُ جهداً ولم تهدأ ولم تنمِ
والروحُ في سقمٍ والجسمُ في إضمِ

كم قد غزوتَ فلولَ الليلِ في هممٍ
وقفتُ عندكَ في قلبي أعاتبه:

حتى غزاك بياضُ الدهرِ في اللممِ
يا قلبَ مهلاً وكن كالليثِ في الأجمِ

ها قد أتيتُ إلى الأحبابِ أذكرهم
ما للحبيبِ جفاكَ اليومَ موعدهُ

والشوقُ جلجلَ في سهدي وبوح دمي
هذا لقاءُ المنى بالحبِّ فالتزمِ

والشيبُ خطَّ نهاراً لستُ أنكرهُ
طالَ انتظاري على وعدٍ تؤجله

حتى تبدّدَ وجهُ الليلِ في حُلمي
والشيبُ مشتعلٌ والحزن في نهمِ

يا واسعَ الطيف ما أغواكَ عن عدتي
إني أحبكَ كيفَ الحبُّ أشرحه؟

النارُ تأكلُ من شوقي ومن ألمي
وكيفَ أحيا بهذا الشوقِ كالصنمِ؟

قد كنت أحسبُ أن الحبَّ منسرحٌ
الآنَ قلها فإما الوصلُ يجمعنا

والعهدُ باقٍ بنبضِ القلبِ والذممِ
أو أحتسي الحبَّ كاساتٍ من الندمِ

# ليس غريباً

شعر: د. هبة المعتصم بالله الحامد الضويحي

ليس غريباً
عندما يلمحُ.. جوعَ الشهوةِ

أنْ يتحوّلَ حزنُكَ نصّاً.. أو قافيةً
يضفرُ منها جسداً آخر

أو لحنا.. ينشدُ
يترك فيها قدراً مرّا

ما لم تنشدْهُ الكلماتْ
ويسمّيها في النزوةِ: "عمري"

لحناً يفضحُ جوعَ الرملِ
يجعلها في الصحوة.. صخراً؟

وحرّاسَ الساحاتْ
كان لقلبي.. اسْمٌ آخرُ

مطراً يغسل
كان لوجهي.. وجهٌ آخرُ

وجهَ شبابيكِ الماضينَ
كان لثوبي.. لونٌ آخرُ

مع الغيمِ..
كان الفرح كثيراً أعمقْ

زهورَ الدربِ
كانت أمي تجعل مني

وأحزانَ الفتياتْ
أجملَ طفل

كيف أحبُّ؟
حين يحين.. حصاد الزَنْبقْ

وكيفَ أنادي مَنْ أحببتْ؟
كيف حزنتُ،

كيف لخطِّ الكحل بعيني
وصار لقدري وجه آخر،

ألّا تشربَه الكلماتْ؟
حزنٌ آخرُ،

وكيف لأحمرِ شفةِ سفلى
موتٌ آخرُ،

أنْ يتحوّلَ توتاً ما لَمْ..
موتٌ أحمقْ؟

ما لم
ستُ شفاه

تسفحه القُبُلاتْ؟
تملكُ أنثانا العربيَّةْ

لم تلثمها أبداً شفةٌ..
لستُ خجولاً
منذُ حكايات أزليّةْ:

أعلمُ كيفَ يحبُّ بأرضي
شفةٌ تشربُ وجهَ الصبْحِ

رجلٌ.. أنثى
شفةٌ تلعنُ دينَ القَدَحِ

كيف يساوي منها خبزاً
شفةٌ تُمسي

يطحن فيها..
شفةٌ تُضحي

شفةٌ تنهش.. منها شفةٌ
ما أقسى أنْ تملكَ شفةً

كي تبدوَ للناسِ قويّةْ..
أحلى من نيسانَ..

ما اسمُك؟
وتغدو، رغما عنها شفةَ أصمْ

قالتْ باستحياء، قالتْ:
اسمي يا عمّاهُ: "سنيّةْ"

عمري خمسةُ عشرَ ربيعاً
كيف أحبُّ؟

أمي والجارات جميعاً
وكيف أنادي مَنْ أحببتْ؟

سمُّوني
كيف لخطِّ الكحلِ بعيني

في الحي بهيّةْ
ألّا تشربَه الكلماتْ؟

وجهي أجملُ وجه إني
وكيف لأحمرِ شفةٍ سفلى

أحلى من كلِّ صبيّةْ..
أنْ يتحوّلَ توتاً ما لم..

ضحكَ العمُّ وقالَ: تعالي
ما لم

كوني زوجي..
تلفحُهُ القُبُلاتْ؟

ذلك مالي..
كيف لأحمرِ شفةٍ سفلى

ذلك مهرٌ أكبرُ جدّاً
أنْ يتحوّلَ حلوى طفلٍ

من إرثك من هذا الحالِ..
ما لم تعجنْهُ الضَحكاتْ؟

ضحكَ الوجهُ الطيّبُ لكن؛
كيف لأحمرِ شفةٍ سفلى

كم ناحتْ
أنْ يتفجّرَ قدحاً قدحاً

في القلب ليالٍ..
ما لم يعشقْ

كم أنثى بيعتْ للعَمْ؟
ما لم يكذبْ، ما لم يَصدُقْ

كم فستاناً كان ربيعاً،
ما لم رغماً عنها يسرُقْ

لكن قد أضناه الهَمْ؟
نغماً، حين يغنّي منها

كلُّ مسامِ الأرضِ تصفّقْ؟

# «جدران الكيان الصهيوني وحتمية الزوال»

بحضور الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والسادة أعضاء المكتب التنفيذي وعدد كبير من الأدباء والمثقفين والإعلاميين والدبلوماسيين، استضاف اتحاد الكتاب العرب الدبلوماسي الإيراني السابق الدكتور «سيد هادي أفقهي» في لقاء حمل عنوان «جدران الكيان الصهيوني وحتمية الزوال». وقد أضاء ضيف اللقاء د. أفقهي: على البنيات الثقافية والنضالية التي تقوم بها سورية وإيران وفلسطين وبعض الدول العربية في مواجهة الكيان الصهيوني المحتل، مبيناً أن الكيان الصهيوني كتلة سرطانية بدأت إيران محاربتها منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وافتتحت حينها أول سفارة فلسطينية على يد الإمام الخميني الذي استبدل السفارة الإسرائيلية بالفلسطينية.

كما أشار إلى أن الموساد قبل انتصار الثورة كان ناشطاً بإيران، وبعدها شكل لواء قوات القدس للحرس الثوري وبدأ بمواجهة العدو الصهيوني، مؤكداً أن فلسطين وإيران وسورية تدفع الثمن، ولم توقع معاهدات تؤدي إلى الاستسلام، وهي دول تدعم المقاومة، وها هي دولة الكيان تتآكل من الداخل مهددة بالانهيار والزوال، لافتاً إلى أن العلاقات الإيرانية - السعودية شكلت ضربة صاعقة للكيان.

وخلال اللقاء الذي أدار فعالياته د. جابر سلمان عضو المكتب التنفيذي أكد د. محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب: قوة وتجذر ورسوخ العلاقات السورية - الإيرانية عبر تاريخها، عقب قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ بقيادة الإمام الخميني، وذلك في كثير من المواقف والمفاصل المهمة عربياً وإقليمياً ودولياً، فثمة قناعة كبيرة لدى الأغلبية العظمى من أبناء الشعب السوري بوجود كثير من التقاطعات في السياسة والثقافة والاقتصاد والفكر بين النهجين السوري والإيراني، فضلاً عن وجود مبادئ وثوابت في سياسة البلدين، لاسيما تلك المتعلقة بالقضية الفلسطينية ودعمها المطلق حتى تحرير فلسطين كلّها والقضاء على الكيان الصهيوني.

# الدكتور يوسف حطيني يوقع (القصيدة القصيرة جداً) على طاولة اتحاد الكتاب العرب

سمر تغلبي

إن جِئْتَ دمشقَ على عَجلٍ
فتمتّع بالبشْر الطافح
من وردةِ حب جوريهْ
واحذَرْ أن تَسْرقَ حَبَّةَ رملٍ
حتى لا تنهشَكَ سباعُ أزقتِها
وسيوف أميهْ

بهذه القصيدة القصيرة جداً استهل الأديب الفلسطيني الدكتور يوسف حطيني حديثه في الندوة المخصصة لمناقشة وتوقيع كتابه (القصيدة القصيرة جداً)، والتي أقامها اتحاد الكتاب العرب بحضور رئيس الاتحاد الدكتور محمد الحوراني وأعضاء المكتب التنفيذي في الاتحاد وعضو الأمانة العامة في اتحاد كتاب فلسطين عبد الفتاح إدريس ولفيف من الأدباء والإعلاميين والمهتمين.

شارك بمناقشة أفكار الكتاب ثلاثة من النقاد المهتمين بالأدب الوجيز هم الدكتور أحمد علي محمد، والأستاذ على الراعي، والدكتور نزار بريك هنيدي، وأدار الحوار الإعلامي ملهم صالح..

بدأت الجلسة بإضاءة تعريفية قدمها الدكتور حطيني حول فصول الكتاب السبعة التي ميّز فيها أنواعاً من الكتابة الشعرية الشذرية الحديثة كالهايكو وقصيدة النثر، وعرج على المقطعات الشعرية التي يزخر بها تراثنا العربي القديم؛ ليقول إن هذا الفن ليس وليد عصر الحداثة والتغريب وإنما هو نتاج عربي أصيل تمتد جذوره إلى عصور تاريخية بعيدة.

الدكتور أحمد علي محمد ناقش في تعدد التسميات من «قصيدة الأشكال والبنى المتجاورة» لكمال أبو ديب مروراً بـ «التوقيعة» لعز الدين المناصرة وصولاً إلى «القصيدة الما بعد حداثية» أو «القصيدة الومضة» التي أراد بعض الدارسين تمييزها عن قصيدة النثر بوصفها مرحلة ناضجة آل إليها التجديد الشكلي، ونفى أن تكون القصيدة الومضة تطويراً للمقطعات الشعرية، ثم عرج على قصيدة الهايكو الياباني التي تم نقلها إلى العربية وأيّد الباحث فيما ذهب إليه بشأنها قائلاً: «لعلي أوافق الباحث على أن ما سماه بعض الباحثين بالهايكو العربية لا علاقة له بالأصل الياباني».

ثم تحدث الأديب علي الراعي مؤكداً أيضاً قضية المصطلح الذي قد يلتبس على القارئ فيقرؤه «القصة القصيرة جداً» نظراً لاقتران اسم الدكتور حطيني لأكثر من عقدين بهذا المصطلح؛ حيث اشتغل مع فريق من الأدباء والمتحمسين لهذا النمط القصصي الذي يميزه القصر، ولكنه هذه المرة يتصدى للقصيدة القصيرة جداً بهدوء، وحده دون فريق عمل. وتساءل عن سبب اقتصار مصطلح القصيدة القصيرة جداً على الشعر العروضي دون سواه، وإسهاب الباحث على الرغم من ذلك في الحديث عن الهايكو وقصيدة النثر في فصلين منفصلين.

أما الدكتور نزار بريك هنيدي فقد نقل رأي ابن رشد الذي فصّل في قضية التفريق بين القصيدة الطويلة والقصيدة القصيرة، ثم تحدث عن النقد الغربي الذي يقسم إلى تيارين كبيرين: أولهما لا يعترف بالقصيدة الطويلة ويقول إنها عبارة عن مجموعة من القصائد القصيرة المتوالية، والتيار الثاني يرى أن الشاعر هو الذي يكتب القصيدة الملحمة، ولا يعترف بشاعر يتألف عمله الشعري من مقطعات لا غير، وعرج على النقد العربي الحديث وبعض الكتب التي ناقشت مصطلح القصيدة القصيرة جداً، وعرّف المنمنمة التي هي تسمية قدمها هنيدي سابقاً للنص الشعري القصير كبديل عن المصطلحات التي يراها غير مستقرة.

وشارك الجمهور النوعي بالنقاش، فأشار الدكتور عبد الله الشاهر إلى إشكالية المصطلح بين التوقيعة والومضة لعز الدين المناصرة والأدب الوجيز لأمين الديب في لبنان، وأكد ضرورة إضافة النص النثري الذي يقوده الماغوط للأشكال الأدبية الأخرى، أما الأديب أيمن الحسن فقد ألمّح إلى وضع الكتاب النقدي تحت مجهر النقد، بينما بارك الدكتور نزار بني المرجة في مداخلته للدكتور حطيني على إنجازاته الأدبية، ثم تحدث عن المنجز موضوع الندوة معتبراً أنه قدم إحاطة تاريخية وصولاً إلى الراهن، موثقة بالنماذج المختلفة، وقال: «ينطوي هذا المنجز على نواة لدراسات مطولة حول النثر والهايكو وغيرهما».

ثم تحدث الشاعر مجيب السوسي عن المنجز قائلاً: «إن الدكتور حطيني عالج بصبر وأناة كبيرين موضوعاً جديداً وقيمة أدبية أما الناشر محمد عيسى فقد قال إنه شعر بالإحباط لأننا لم نكن نتعاطى الحداثة كما كنا نظن. وأكد أهمية النثر بوصفه جنساً أدبياً قديماً، أما الكاتب عبد الله نفاخ فقد أبدى تقديره الجمّ للجهد النادر في هذا الكتاب، وأكد الدكتور حكمت جمعة على ما ورد في الكتاب من تأصيل أن هذه الأشكال الأدبية الجديدة هي ابنة تراثية بارة، وأوضح من خلال مثال في المصطلحات العلمية بأن لا مشكلة في تطابق اختصارين يعودان لمصطلحين مختلفين، ويقصد بذلك اختصار كل من القصة القصيرة جداً والقصيدة القصيرة جداً بـ (ق ق ج). بينما بيّن الدكتور حسين خاطر أن علينا تبسيط المصطلحات قدر الإمكان لأن القارئ قد لا يكون ملماً بها، وتساءل: هل توجد قصيدة قصيرة وقصيدة قصيرة جداً أسوة بمصطلحات القصة؟

الباحث د. غسان غنيم قال دعونا من المصطلح الذي ما يزال قلقاً ومختلَفاً عليه، وتابع: «إن المدرسة الرمزية أكدت قصر القصيدة على اعتبار القصيدة الطويلة تتألف من مجموعة مقطعات كُتبت بأوقات مختلفة، أسميها الدفقة الشعرية»، وتساءلت الأديبة نجوى هدبا إن كان للقصة القصيرة جداً عدد محدد من الكلمات يجب ألا تتجاوزه، أما الشاعر غدير إسماعيل فتحدث عن شعر المقطعات والشعر الوجيز، وميّز بين الكشف عن ظاهرة وبين التأسيس لمنهج أو أسلوب، ودعا الناقد عاطف بطرس في النهاية إلى إعادة النظر حول مفهوم عمود الشعر وهيكل القصيدة العربية، وطالب بتحرير الشعر من القصيدة.

وفي الختام أجاب الدكتور حطيني عن تساؤلات المداخلين وكان منفتحاً على كل الأفكار ومتقبلاً لكل الآراء.

# وللقصة القصيرة مهرجانها في فرع السويداء

بمشاركة عدد من الأدباء والمبدعين انطلقت في فرع السويداء لاتحاد الكتاب العرب فعاليات "مهرجان القصة القصيرة" الذي تجلت تفاصيله خلال يومي ١٢ و٢٠٢٣/٧/١٣.

في اليوم الأول من المهرجان الذي أدار فعالياته الشاعر فرحان الخطيب عضو هيئة المكتب الفرعي شارك الأديب رياض طبرة عضو المكتب التنفيذي بقصة «الرجل الصالح» التي أشار فيها إلى أزمة المياه القديمة والمتجددة والمعاناة التي تتركها والخلافات والنزاعات التي تسببها بين الأفراد.

وحاول الروائي والقاص المحامي محمد أحمد الطاهر في قصته الاجتماعية "الابتسامة الأخيرة" تقديم رسالة مفادها أن الدين الأوحد لكل البشر هو الحب.

وعبر ثلاث ومضات قصصية بعناوين "المتمردة"، و"البرج" و"المحرومة"، ركزت الأديبة والإعلامية فلك حصرية عضو المكتب التنفيذي على حالات تتعلق بالفراق والحب والأمل والاختلاف مع مرور الزمن.

من جهته، اختار القاص والروائي والمسرحي محمد الحفري قصة تنتمي إلى الأدب الساخر بعنوان "الرفيق جاكوب"، أظهر فيها مدى اهتمام وانجرار الكثيرين إلى الشكل على حساب المضمون، على حين اقتربت الأديبة وجدان أبو محمود رئيس فرع السويداء في قصتها "سقف" من كارثة الزلزال وتداعياته.

وتألق على هامش المهرجان معرض فني للتشكيلي وعضو المكتب التنفيذي في اتحاد الفنانين التشكيليين ناصر عبيد، قدم فيه ١٨ لوحة من أعماله ومقتنيات لأعمال ١٤ فناناً من محافظة السويداء، غالبيتها بتقنية الإكريليك وتجسد معظمها حالات إنسانية، حيث بيّن أن الغاية من معرضه تشجيع ثقافة اقتناء اللوحات في محاولة منه للربط ما بين الثقافة الأدبية والفنية التشكيلية.

وعلى هامش فعاليات اليوم الأول للمهرجان، قامت هيئة المكتب الفرعي، وبمشاركة من الوفد الضيف، بزيارة إلى متحف منزلي لمقتنيات من التراث المادي، بغية تقديم الشكر لصاحبه السيد مرسل بلان، مقروناً بلوحة من أعمال الفنان عامر الخطيب "تجسد مضافة الجبل"، وذلك لجهوده في حفظ التراث السوري والذاكرة المجتمعية السورية.

وفي اليوم الثاني من المهرجان، شارك الأدباء خليل البيطار وهيثم أبو سعيد وزهار الشامي ولجين حمزة بقصص من واقع وصميم المجتمع.

ويسعى فرع السويداء من خلال هذا المهرجان وسواه من نشاطات الفرع إلى توطيد العلاقة بين فرع اتحاد الكتاب العرب والمجتمع، من خلال استضافة الأدباء والمبدعين من محافظة السويداء ومن كل بقعة من جغرافية الوطن، إضافة إلى استقطاب المواهب الشابة والإبداعات التي تخطو أولى خطواتها في مسارات الثقافة، وافتتاح المكتبات الريفية في المحافظة لإيصال الكتاب لكل راغب ومهتم دون أن ترهقه التكاليف المادية لاقتناء الكتب، مما جعل من فرع السويداء لاتحاد الكتاب العرب منارة إشعاع ثقافي نابضة بالحياة، تعمل بأقصى طاقتها رغم صعوبة الظروف في سبيل إعلاء شأن الأدب والثقافة وإبراز ألقهما الحقيقي.

# جمعية صفصاف الخابور الثقافية: رافد ثقافي وسادن للتراث

حاوره: داود حمد الفريح

في بداية خريف 2019 أُعلن عن ولادة "جمعية صفصاف الخابور" في محافظة الحسكة، وهي جمعية تراثية ثقافية يعود فضل تأسيسها إلى كوكبة من مثقفي الحسكة، على رأسهم الأستاذ الباحث: أحمد الحسين.

عن ولادة الصفصاف الخابوريّ، وأهم أهدافها، وأبرز نشاطاتها، ورؤاها الفكرية، ومشروعها المستقبلي... كان لنا هذا الحوار مع رئيس مجلس إدارتها الباحث والأديب: أحمد الحسين.

**أظن أن حلم التأسيس لهذه الجمعية هو حلم قديم، ليتكم تحدثوننا عن حلم ما قبل الولادة:**

- بالتأكيد هو حلم كان يراودنا منذ زمن لكنه صار حلم ضرورة في ظل الظروف التي مرت بها سورية والتي عاشتها محافظة الحسكة؛ إذ خرجت أكثر المراكز الثقافية عن الخدمة وأداء دورها، وانحسار منابر الثقافة الوطنية والهوية العربية، في المقابل ازدياد المؤسسات الثقافية غير الشرعية الداعية إلى تجزئة الأرض وتشويه القيم الثقافية والوطنية وتزوير الحقائق والجغرافية، من هنا صار الحلم ضرورة لإحداث منبر ثقافي يحمل رؤية وطنية ورافداً ثقافياً ورافعة ثقافية تنهض بالواقع وتلم شتات الأصوات المبعثرة وتعطي مسيرة الثقافة في هذه المحافظة دفعةً من القوة والأمل والانطلاق.

نتوقف أيضاً عند دلالات التسمية: «صفصاف الخابور»

إن جزءاً من الدوافع والأسباب التي دعت إلى تأسيس جمعية صفصاف الخابور الثقافية تم التعبير عنه في اسم الجمعية بدلالته الرمزية والتراثية والمكانية، فالصفصاف رمز الخضرة والتجدد والانبعاث، رمز الحياة التي هي نقيض الموت وكون الخابور مصدر الحياة في هذه المحافظة منذ آلاف السنين على ضفافه نشأت المدن والقرى والمزارع ومن حوله نشأت الزراعة وعاش الإنسان مسجلاً على ضفتيه ذكريات حياته ووجوده منذ أمد بعيد فاسم الجمعية بدلالته الإيحائية هو تشبث بالحياة والأمل والانبعاث وبالإرادة التي تجعل الإنسان قادراً ومؤمناً أن يتخطى جميع الصعاب وينهض من جديد.

**أظنُّ أنّ لهذه الجمعية أخوات شبيهات بها من حيث الفكرة والمشروع في سورية وخارجها.**

في محافظة الحسكة كانت جمعية صفصاف الخابور هي الجمعية الوحيدة التي تم تأسيسها بعدُ تم تأسيس جمعية أخرى في مدينة القامشلي في المحافظات السورية جمعيات ثقافية وبالتأكيد فإن وجود جمعيات ثقافية أهلية ومجتمعية ظاهرة معروفة في كثير من البلدان ولكن إحداث مثل هذه الجمعيات وأداء دورها كرافد ثقافي ظلَّ محدوداً لسنوات طويلة وها نحن نؤسّس لانطلاقة مثل هذه المبادرة وندعو لاتساعها ولكن وفق نواظم قانونية وثوابت ومنطلقات فكرية تؤمن بالحوار والتنوع واحترام الآخر على أسس والانفتاح والتفاعل والأهم على التمسك بالهوية الوطنية.

**من هم الأعضاء المؤسّسون؟**

الأعضاء المؤسّسون كانوا من الأسماء ذات الفعالية الثقافية ومن رواد العمل الثقافي والإبداعي في المشهد الثقافي المحلي والسوري فهم ما بين باحث وقاص وشاعر وفنان مهتم بالشأن الثقافي والذين شكلوا المجلس التأسيسي للجمعية هم (أحمد الحسين. محمد صالح العلي. محمد باقي محمد. منير خلف. حسن حمدان. إبراهيم خلف. فاضل العبد لله - رغده اليونس. أيهم حمدوش. فراس مشوح. ذيب جورجيس).

وبعد صدور قرار الجمعية من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل انتخب مجلس المؤسسين مجلس إدارة للجمعية ضمّ: أحمد الحسين رئيساً ومحمد باقي محمد نائباً للرئيس ومحمد صالح العلي أميناً للسر وإبراهيم خلف مسؤولاً مالياً وذيب جورجيس عضواً، وخلال انقعاد المؤتمر العام للجمعية انتخب أعضاء إدارة جديدة يضم: أحمد الحسين رئيساً ومحمد باقي محمد نائباً ومحمد صالح العلي أميناً للسر ونورة خليف مسؤولاً مالياً ويوسف عبد الأحد عضواً.

**أهم شروط الانتساب للجمعية:**

أن يكون المنتسب مؤمناً بأهداف الجمعية وأن يكون لديه الاستعداد للمشاركة في نشاطاتها وبرامجها وأن يسدد اشتراكاته والتزاماته المالية وأن يكون من ذوي المواهب والاهتمامات الفكرية والأدبية والفنية والرياضية.

فلنسلط الضوءَ على أهم النشاطات التي قامت بها الجمعية:

بدأت الجمعية نشاطاتها فور صدور قرار إشهارها في الربع الأخير في عام 2019 وواصلت تنفيذ برامجها باندفاع خلال السنوات المنصرمة إذ بلغ مجموع الأنشطة الثقافية والفنية التي نفذتها الجمعية 141 نشاطاً منها 70 نشاطاً في عام 2022 وغطت النشاطات أهداف الجمعية التي أُحدثت من أجلها ويشمل ذلك ميادين الأدب والفكر والثقافة والفنون والموسيقا والتراث والرياضة والتوثيق، واستهدفت الجمعية بأنشطتها مختلف الفئات العمرية في المجتمع الأطفال والشباب والرجال والنساء وقد انتظمت نشاطات الجمعية في برامج صارت تقاليد سنوية...فمن ذلك: ملتقى الإبداع النسائي وملتقى الأدباء الشباب ومهرجانات القصة القصيرة ومهرجان الخريف الشعري وبطولة الشطرنج لكافة الأعمار وبطولة اللعبة الشعبية (المنقلة) وأسابيع اللغة العربية ومعارض الفنون والخط والحفلات الفنية والغنائية وأسابيع الآثار ومعارض الصور التوثيقية والدورات التدريبية لتحسين المهارات الأدبية والفنية وسواها ومن سمات هذه الأنشطة؛ أن الجمعية نقلت بعض أنشطتها ونفذتها في المقاهي الشعبية في إطار استحداث... «المقهى الثقافي» وتعاونت مع المركز الإذاعي في تقديم عدة حلقات حول تراث الجزيرة وأعلامها وتراثها وكانت المبادرة المهمّة في عمل الجمعية هي إطلاق فكرة التكريم لذوي العطاء والتميز؛ إذ كرمت الجمعية خلال سنوات عملها 64 شخصية في ميدان ريادة المجتمع الأدب والثقافة والرياضة الإبداع، كما قامت بمشروع رائد على صعيد توثيق التراث الشعبي سعياً أن يكون ذلك نواة لمتحف الحياة والتقاليد الشعبية.

**البعض فهم أنّ الجمعية تراثية تهتم بالتراث الشعبي فحسب، والبعض الآخر أخذ عليها مقاطعتها للشعر الشعبي نحتاج إلى إضاءة حول هاتين الفكرتين؟**

تهتم الجمعية بكل جوانب ومظاهر الثقافة والأدب والفنون المادية منها وغير المادية ومن ثمّ فنشاطاتها لا تقتصر على التراث والموروث الشفاهي على الرغم من أهميته وضرورة الالتفات إليه وتوثيقه واستلهام عناصره في هذه المرحلة.

حيث يتعرض هذا التراث لمخاطر الضياع والاندثار وفي هذا الجانب قدمت الجمعية محاضرات وندوات حول كثير من مظاهر الحياة الشعبية وطقوسها وأعرافها (القهوة – الأمثال – الخيول – الأعراف القضائية) وقدمت ألواناً من الغناء والموسيقا التراثية فضلاً عن مهرجانات الشعر الشعبي التي شارك فيها معظم شعراء المحافظة وفي هذا الجانب تحديداً أقامت الجمعية حفل توقيع لديوان «مصوّر بالعشا» للشاعر النبطي عبد الكريم العفيدلي وهو من أبناء الرقة وحفلاً آخر لتوقيع ديوان «رفة نبض» لشاعرة الشعبية ولاء الزبيدي.

**هل ساهمت المنظمات الدولية المنتشرة بكثرة في المحافظة بدعم نشاطات مشروعات الجمعية؟**

لا يوجد أي تعاون مع المنظمات الدولية وذلك لأسباب ترجع إلى ذهنية القائمين أو المسؤولين عن تلك المنظمات إذ من المفترض أن تبادر تلك المنظمات إلى مد يد العون والدعم والمساندة للجمعية في أنشطتها وبرامجها التي تصب في إطار التنمية الثقافية وبناء الإنسان في هذه الظروف الصعبة ومدّه بطاقة العمل والتفاؤل الذي يغني الحياة، ويمدها بالطاقات الإبداعية الخلاقة وهذا مثار استغراب وأسئلة استفهام وتعجب نضعها أمام الرأي العام وأمام قيادات تلك المنظمات سواء التي منها في محافظة الحسكة أم في دمشق بل الأغرب في سلوك القائمين على تلك المنظمات أن التمويل الذي تخصصه في المشروعات الثقافية والفنية والتراثية يذهب إلى جمعيات ومؤسسات غير مختصة بالشأن الثقافي ومن ثمّ تذهب تلك الموارد هدراً ولا تحقق الغاية المرجوة منها، من هنا فإن اعتمادنا يقوم على جهودنا وعلى دعم أصدقاء الجمعية ومساعدة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل لكن كل ذلك لا يشكل سوى نزر ضئيل بالقياس لما تقدمه الجمعية أو تتطلع إلى تقديمه في مشروعات تنموية ثقافية المحافظة.

**أهداف الجمعية، ورؤاها الفكرية، ومشروعها المستقبلي**

تتمثل أهداف الجمعية التي حددت توجهاتها ومنطلقات عملها ورؤاها الفكرية بما يلي:

إحياء التراث والموروث الثقافي والمحافظة على الآثار.

الإسهام في رفع المستوى الثقافي في المجتمع بأبعاده الأدبية والفنية والفكرية ودعم الإبداع ورعاية المبدعين.

العمل على بناء مجتمع نشط بتحفيز الأنشطة الرياضية ونشرها.

والواقع إن تحقيق مثل هذه الأهداف يتطلب إمكانيات كبيرة مادية وبشرية ويتطلب دعماً ومساعدة وتعاوناً بين مختلف الهيئات والمؤسسات الثقافية وهو توجه فتحت جمعية صفصاف الخابور أبوابها من أجل توثيق وتحسين آليات التعاون المشترك وهو ما قامت وتقوم به ولا سيّما مع مديرية الثقافة وفرع اتحاد الكتاب العرب وبعض الجمعيات والمؤسسات المجتمعية الأخرى الذي تتطلع الجمعية دائماً إلى تعزيزه ولتحقيق فاعلية ثقافية ذات تأثير أوسع في الحياة الثقافية في محافظة الحسكة.

لدينا أفكار لتطوير العمل ومشروعات مستقبلية ولكنّ ذلك يتطلب دعماً وزيادة للموارد المالية والإمكانات المادية والفنية؛ ومن ذلك أننا نسعى إلى إطلاق جائزة سنوية في ميادين البحث والأجناس الأدبية، ونتطلع إلى دعم المبدعين لا سيّما الشباب منهم في نشر بواكير إبداعهم ونتاجاتهم الأدبية، نتطلع لدعم مشروع متحف الحياة والتقاليد الشعبية، نتطلع لتأمين مقر مناسب تتوفر فيه قاعة أو صالة لتقديم أنشطة الجمعية، نتطلع إلى إصدار كرّاسات أو مطبوعات توثّق للظواهر الثقافية والأدبية والفنية وأعلامها في الجزيرة السورية...

هذا بعض مما نتطلع إليه ونفكر به وسنبذل جهدنا بهذا المضمار آملين أن نجد العون والمساندة لدى الجهات الرسمية والمنظمات الدولية والهيئات المجتمعية التي نعوّل عليها أو على أصدقاء الجمعية كثيراً في إنجاز ما نصبو إليه لإغناء وتعميق مسيرة الثقافة عموماً.

# لقاء أدبي مميز في فرع طرطوس

بمشاركة وحضور طاقة من الأدباء والمثقفين والإعلاميين احتضن فرع طرطوس لاتحاد الكتاب العرب بالتعاون مع فرع اتحاد الصحفيين لقاءً أدبياً تألقت فيه طاقة متنوعة من الأجناس الأدبية والإبداعية.

استهلت اللقاء الشاعرة سعاد محمد عبر نصين وجدانيين ضمنتهما مشاعر عاطفية وإنسانية بعنوان (مقترح وهدنة) ونص (عازف الكمان) الذي يصف تأثير موسيقا الكمان وعازفها على روح المستمع.

وألقى الكاتب مفيد عيسى أحمد قصة قصيرة بعنوان (مر عليه الزمن) تناولت تداعيات الحرب وتحكي قصة جريح حرب بترت ساقاه يرتدي زي دب ويبيع البوالين للأطفال، ويعيش قصة حب لفتاة يقابلها في الحديقة دون أن تعرفه ثم تنتهي القصة نهاية حزينة بإنهاء البطل قصة حبه حرصاً منه على حبيبته.

واعتمدت الكاتبة والصحفية رشا النقري في النصوص التي شاركت بها أسلوباً قصصياً مشوقاً عبر توثيق الأحداث في محيطها الاجتماعي فروت حكايا المدن التي شرد أهلها ودمرت بيوتها جراء الإرهاب كحكاية حمص التي روتها على لسان البطلة في قصة سمر إضافة إلى مشاركتها بأولى قصصها التي تحدثت فيها عن ليلى التي أومت بوشاحها الأحمر للذئب تحت عنوان (ليلى تبحث عن الذئب في الغابة) حملتها الكاتبة مشاعرها وأفكارها عن الحياة والحرب.

وجاءت مشاركة الشاعر والصحفي ناصر هلال عبر مجموعة نصوص شعرية ستطبع قريباً تحمل روح الواقع في طياتها مبتعداً عن الخيال والبهجة الزائدة حملت عناوين (أسئلة وبعض الأسئلة) و (أغنية).

كما شاركت الأديبة سعاد سليمان بثلاث فقرات من كتابها الأول للكبار (نور ونار).

ولفت رئيس فرع اتحاد الكتاب العرب بطرطوس أ. منذر عيسى إلى أهمية التعاون المتبادل في النشاطات الثقافية بهدف الخروج من إطار العمل التقليدي، عبر مشاركة جهات مختلفة تعمل بالشأن الفكري والأدبي، مشيراً إلى القواسم المشتركة بين اتحاد الصحفيين واتحاد الكتاب.

وأكدت عايدة ديوب رئيس اتحاد الصحفيين بطرطوس أهمية هذا النشاط الذي يعد الأول من نوعه، جامعاً بين الكلمة والإعلام و الأدب، واعتبرت هذا التعاون ما بين الفرعين خطوة إيجابية ومهمة لكلا الطرفين عبر تبادل الخبرات الثقافية وإطلاع المشاركين على إبداعات الآخرين.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1827» الأحد 2023/7/23م
- 5 محرم 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون الصبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطاالله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

# كلمة أخيرة

كتبها: توفيق أحمد

# نصوص قصيرة

## -1-
### قدما آدم

أتمنّى أن تعرف كلُّ نساء العالم
أنّ أجمل عطر
هو الذي ينطلق من الياسمين
الذي يملأ حواكير دمشق
وأتمنى أن يعرف كلّ الآباء
أنّ قدميْ آدم
ما تزالان محفورتين على صخرةٍ
فوق جبل قاسيون
الذي يحتضن دمشق بذراعيه

## - 2 -
### عندما

عندما تعشقُ امرأةٌ رجلاً
تُهديه تفاحةً من أشجار غوطة دمشق
وعندما يعشقُ رجلٌ امرأة
يغسل خصلات شعرها
بزجاجةٍ من ماء نهر بردى

## - 3 -
### حمامة نيتشه

لا أحب النساء اللواتي تحبين الجدال
مع أنّ هيغل قريبٌ جداً من قلبي
ولا أحب الحمامة التي تطير لمسافات بعيدة
لأن نيتشه يوقظني من نومي
عندما أكون غاضباً.

## - 4 -
### الفارابـي

تملأ الموسيقا عليّ حياتي
ولكن تذكروا أيها الأعزاء
أن الفارابي
ذلك الشرقيّ المدهش
علّمني أن أقف على الرصيف
لأنتظر بيتهوفن
القادم في قطار الدرجة التاسعة

## -5-
### ذاكرة بائع الورد

قد تكون عطلتي الأسبوعية
يوم الجمعة أو يوم الأحد
وقد يكون اللون البرتقالي أحب
الألوان إليّ
وقد يكون المساءُ جميلاً حين لا أعانق
امرأة
لكن.. لماذا أبكي كثيراً
عندما يتأخر بائع الورد عن الاتصال
بي
مخافة أن يكون قد نسي رقم هاتفي

## - 6 -
### لو كنت

لو كنتُ بائع حلوى
لأطعمتُ حبيبتي قطعةً من الكعك
المعجون بالسكر والسمسم
الذي تصنعُهُ حوانيت دمشق
ولو كنت خمّاراً
لسقيتُ المرأة التي لا تحبني
عشرين كأساً من البيرة
التي تنتشر في ميونخ
مثل ورود حدائقها
ولو كنت ممن يشاركون في جائزة نوبل
لأعطيتها لتلك العجوز
التي بقيت خمسين عاماً
تُحصي بيوض دجاجاتها بانتظام.

## - 7 -
### مدرسة صغيرة للحرية

قبل أن يصبح العالم قريةً صغيرة
كان القادمون من الشرق
يحملون قلوبهم على راحاتهم
ويوم غرسوها في ثلوج ألمانيا
وخضرة سهولها
عرفوا أن مدرسة الحرية
تتسع لكلّ سكان المعمورة.

## - 8 -
### امرأة في حقيبة

كانت تختبئُ في حقيبتي
بين دفاتري والأقلام وحبوب
الأسبرين
فجأةً وقفَتْ وردةٌ إلى جانبي
خَلعَتْ ملابسها
سألتني بتوسلٍ غريب
تريدُ أن تستبدل عطرَها
بعطر المرأة التي تختبئُ في الحقيبة.

## - 9 -
### إجازة فرح

أنا شاعرٌ شرقيّ
أحبُ امرئ القيس
البدوي الذي ركب جملاً في الصحراء
وطارد حبيبته بالشعر والخمر
وأحبُ» فارتر
الذي علمتني آلامُهُ
كيف أقضي يوم الإجازة الأسبوعية
بفرحٍ شديد.

## - 10 -
### امرأة في الزحام

نظرتُ بازدراءٍ إلى ذلك الرجل
الذي كان يسألُني عن أحبّ ربطات
العنق إلى قلبي
ثم انحنيت لألتقط الوردة
التي سقطت عن كتف امرأة وغابت في
الزحام.

## - 11 -
### أقاويل

هل صحيح
أن التفاحة التي سقطت
هي التي قادت نيوتن
إلى اكتشاف الجاذبية؟
وهل صحيح أن باستور
حدد فعلاً درجةً للغليان؟

## - 12 -
### وطـن

الذي يقلقني باكراً بصراخه
وهو يتدلى على درج عمارتنا
كخيط من الإسفنج
هو صديقي
والذي يعبر الشارع
مشاكساً شارات المرور الحمراء
كي يفوز بالرقم واحد
في أي رتل تلفظهُ المدينة من أحشائها
هو صديقي
ومثلهما، بائعُ الحليب واليانصيب
وراكب الدراجة
ولاعبُ الكرة وموزع الجرائد وعارض
الأزياء
والعاشقُ المجنون.
منْ هؤلاء؛
أرسمُ لوحةً مُتخيَّلةً لغد
أرجو أن يكون دافئاً كالصقيع
ومالحاً كماء النبع
الذي كنت أتقاسم ضفتيه
أنا وحبيبتي كلَّ صباح